١. الشعر والشعور

علي محمد العيسى

٢. مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان

حقوق الطباعة والنشر
لكل ما أكتبه شعراً أو نثراً
مشاعة لمن قد يجد لها
نفعاً للنشء والمجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما قبل .. وأما بعد

1446 هـ

2025 م

المثاقفة تبادل المعارف والمعلومات الفكرية
والأدبية شعرية ونثرية، وهي هنا في مجالات التربية
ورحاب المجتمع، بكل أبعاد التطور والرقي والازدهار
ووسائل التواصل المتعددة اخترت الآنية لمبررات
"وكل يغني على ليلاه"
اخترت الـ PDF لدوافع ومواتع لسهولة المواصلات.
وانتقيت من أتوسم فيهم كنخبة الأخذ بيد
المجتمع وناشئة إلى ما تصبو إليه الريادة الرائدة.
ولأني بلا اختيال ولا احتيال، ولا أملي نفسي على
الله واسع الأفق، رحب الصدر، أقدر عذر المعتذر
فأرحب بمن يقول لي: شكرا، وعذرا لا أرغب في استمرار
إرسال المواد الثقافية إلي، لسبب بسيط، هو أنه ليس
لدي وقت فراغ، فحرصا على وقتي وصولي وهواياتي،
وحرصا على وقتك وجهدك - أخي علي - لا داعي للاستمرار
في إرسال ما ترسله إلي مع التحية.
وشكرا من قلب محب، وسأتوقف برضا تام.
وشاكرا - من قبلي - على الأريحية، وروح الأخوة النقية
مع التحية من
علي الهيس

بسم الله الرحمن الرحيم

1447 هـ

[إيضاح .. يمنحني مزيداً من الارتياح]

2025 م

مؤلفاتي المتواضعة، نفدت - غالباً - من مكتبات البيع، والبديل عندي لتصل إلى الباحثين والدارسين والناقدين أن أدونها في ملفات الـ = PDF

لتصل - ما أمكن - إلى من قد يجد نفعاً للتربية والمجتمع والفكر والشعر، ربما، وللمقتنع بجدوى نشرها

وقد أخذت الكتب تسلسلاً: 31 إلى 50 في PDF

وهي لمن يرغب في الاطلاع والقراءة والمثاقفة والحوار الذي غالباً ما يولّد ثمرة من نتائجه مفيدة في القبول والرفض.

- والحوار جادة للسمار بالعبارة إلى الرقيّ والازدهار ونقي الحضارة، بعيداً الوقوف المتمعن في مختلف السلبيات والإيجابيات. التي تقيّم مفاهيم الحضارات.

والله الموفق لخير العمل، وعمل الخير

- ويكيبيديا علي محمد العيسى، لأخذ فكرة ومعلومات عن المؤلف.

مع تحيات
علي العيسى

١ ■ الشعر والشعور
٢ ■ مسكون بالتسطيح
في تكوين الاستبطان

١- الشعر والشعور

علي محمد العيسى

٢- مسكون بالتسطيح في تكوين الاستيطان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

فسح وزارة الإعلام رقم ١١٨٤/م
وتاريخ ١٤٠٩/٢/٢٨هـ

يطلب الكتاب من مؤسسة
الجريسي للتوزيع

الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ ـ ص.ب ١٤٠٥
جـــــدة ت ٦٨٢٦١٠٥ ـ فاكـــــس ٦٨٢٠١٥٤
الدمـــام ت ٨٢٧١٨١١ ـ فاكـــــس ٨٢٦٠٤٣٧
المدينـــة ت ٨٣٨٠٥٢٩ ـ القصيـــم ت ٣٦٤٤٣٦٦
أبهـــــا ـ هاتـــــف ٢٢٢٠٤٨٥

١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

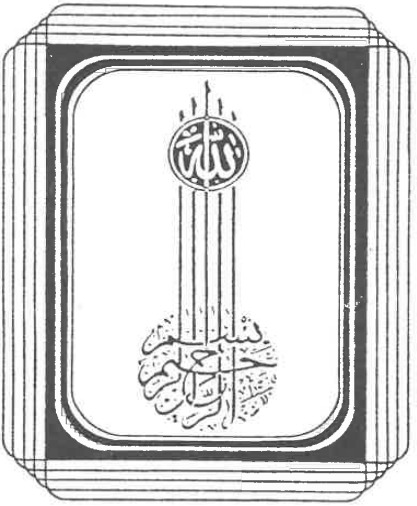
بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

ماقرأ من تصفح

ولا قرأ من ينسى مضمون الصفحة السابقة قبل انتقاله إلى قراءة الصفحة اللاحقة أو عقب الانتقال مباشرة.

لذلك ما أكثر من لم يقرأ ممن قرأ!

قرأ بناظريه ولم يقرأ بذاكرته وذكائه وإدراكه وحضور ذهنه وتفكُّره وتدبُّره وما أعظم ـ أدبياً ـ جناية حكم القارىء الواهم بأنه قرأ.

فما أكثر [القراء] حين تعدهم
ولكنهم في [الحاصلات] قليل

القارىء الحق يناقش ما قرأ! إن لم يتفق معه كلية.

وبهذا يستبين الإخلاص في البحث عن الحقيقة المنشودة المخطوبة.

وأن وِعاء الوقت ما تسرب منه شيء للضياع والهباء والإرتجال.

صور شاعرية

إذا كـان السماع بـلا قياس
فلا تـعجب إذا سكت المغنِّي

* * *

أيهـا الشعر لا تلمني كثيـراً
إن فقـدت الصواب من أدعيائك

* * *

ويقول الشاعر:
إذا الشعر لم يهززك عند سماعه
فليس جديراً أن يقال له شـــعر

١

الشعر والشعور

الشعر والشعور

قد يختلط على البعض، أو يلتبس بعض الشيء، معنى اللفظين للتشابه بين الكلمتين في تشابه حروفهما، ولعلاقتهما الوظيفية ذات الصلة الوثيقة بنفس الانسان، وخاصة اذا لم يتوقف المرء عندهما «وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه» ولا يبدو اللبس إلاّ عندما يطلق قائل حكمه بأن الشعر هو الشعور، أو التعبير عن المشاعر.

ولا يحتاج التفريق بينهما الى طويل وقت، لأن الشعور إحساس كامن في النفس والوجدان، وهو معنى، وهو شيء قائم بذاته له تعريفه، هو منبع الشعر وموجده، وهو في نفس الوقت أحد عناصره، وليس أي منهما هو الآخر بتطابق.

أما الشعر فوسيلة وآلة وسبب لإظهار الكامن، إنه شيء آخر، هو قالب من القوالب المتعددة التي يعبر بها عن

الشعور، لكنه ليس الوحيد، وإن صار الأرقى لنغمته وجرسه، ودقته وعذوبته كآلة، وصعوبة صنعه، ومنعة ممارسته إلا على يديْ أو بالأصح شفتيْ الموهوب الماهر المفن، إنه عبارة وقيثارة، أوجدهما ـ بإذن الله ـ الشعور ورقة الإحساس والموهبة المبدعة ليولدا شعراً.

الشعور إذاً إحساس موجود لدى كل حي، وقد لا يعبر عنه ولا يظهره، وقد يبديه في ملامح وجهه، ونظرات عينيه، بل وحتى حركات يديه، وخطوات قدميه أو اهتزازاتهما.

وبالمناسبة يقول الشاعر عن مشاعر العين:

والعين تعرف من عيني محدثها
إن كان من حزبها أو من أعاديها

وقد يعبر عنه نثراً بلغته التي يجيدها، ولهجته العامية إن كان أمياً، وإن لم يكن بالضرورة أمي فكر وإدراك ووعي، كما قد يفصح عنه بلغته الأدبية الفصيحة إن كان ناثراً مجيداً مبدعاً.

وقد يطلق المرء للسان العنان فيقول ما شاء، أو ما شاء له القول، فيرى أن ذلك شعوره، ويظنه شعراً أو يحسبه كذلك تجاوزاً أو تساهلاً، وما هو بشعر إن لم يلتزم بمفهوم الشعر وتعريفه وقواعده وقوالبه، فالمغمى عليه، والمجنون

و «المخرف» والمخمور، والمخدر ينطق كل منهم بمكامن نفسه ولواعجها، وبرد الفعل عليه، لكن لا يسمى نطقه شعراً لمجرد تعبيره عن الشعور، وإنما يسمى هذياناً، وإن كثر وصف بالهذر حتى وإن كان في حقيقة أمره عاكساً ما في دخيلة النفس وما يمليه القلب على اللسان، واللسان على السامع، أو القلم على القارىء.

ولذا فاستقراء التجربة واطراد الأحوال تبين بالبرهان أن الشخص المتدين إذا هرم وفقد شيئاً من قواه العقلية صار هذيانه بالقرآن الحكيم ـ ونعم الهذيان ـ إن جاز الربط بين الإثنين. إذ الهذيان في نطق المسن به دون ترتيب وسلامة نطق، وليس بالطبع في القرآن ذاته ـ معاذ الله ـ كتاب الله الكريم الذي استقى منه العرب أدبهم فضلاً عن أغراضه الأخرى المتعددة، ومنها ما هو أهم.

والبخيل المادي الجشع إذا هرم صار هذيانه وهذره يدندن حول الذهب والدرهم والدينار والتجارة والعقار، وما شابه ذلك، ومع الحداثة حل الدولار محل الدينار حتى في الهذيان!.

وعندما يقول الانسان: أنا أحب كذا أو أكره كذا، فهذا بالطبع ليس شعراً وإنما هو شعور معبر عنه، وكل نطق لا يخلو

من الشعـور حتى في نقل آراء الآخـرين، فإمـا التـأييـد أو المعارضة، أو الحيادية، أو اللامبالاة في اتخاذ موقف، ولكل حالة تصويرها لشعور معين.

والنثـر وسيلة من وسائـل التعبير عن الشعـور، وعنـدمـا يستعمـل لذلـك يكون الأمـر شعوراً منثـوراً، وليس شعوراً مشعوراً، اللهم الا اذا تغيرت الصيغـة، وصب الشعور في قالب شعري من طبيعته أنه يتطلب النغم الراقص الـطروب واللحن الغنائي ـ لا اللغوي ـ ومـا الوزن والقـافية والتشـطير والروي إلا وسائل ذلك وأدواته عندما يرقى الى مرتبة ما كل راغب يستـطيع أن يـرقى اليها، وإن خـانت بعض الراغبين الأمانة واستعفته الشطارة فادعى حموضة العنب.

«ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر».

هذا اذا كان يقدر عليه..

الشعـر في أعلى مراتبـه، وأرقى منازله، ووفقاً لمفهـومه كجرس وموسيقى هـو ما يـطرب، ويمكن حفظه وتـرديده، والتغني به، والإبقاء عليه، وعندما يبلغ ذروة الحسن، وقمة الجمال والابداع يُشعِر قارئه أنه جاء في ثوب وحلية وكيفية لو أراد واستطاع التعبير بها لما تمنى سواها. ويتكاتف لتكوين الشعر الخالد: المعنى الجلي الرائع او الرمز المفهوم غيـر

المستعصي أو التائه، مع الصيغة والوسيلة الأخاذة: اللفظ المنتقى والعبارة المستقيمة الموزونة.

لا شعر يستحق التسمية إذا انتفى سحر البيان و «مناسبة الكلام لمقتضى الحال».

لا شعر إذا لم يكن الإيقاع والفن والجرس والإبداع.

ولا شعر اذا لم يكن القول مفهوماً ليحدث المفهوم تأثيره ووقعه في النفس والحسّ، ويوجد التفاعل والتواصل المقصود من النشر والإسماع، إن الجسر القائم على النهر إذا انقطع في منتصف النهر لم يوصل السائر عليه إلى الشاطىء المتجه إليه، لذا من العبث إهدار الزمن، ومن الخطورة السير على الجسور المبتورة.

وقد لا يريد القائل أن يفكر وقد لا يسعفه التفكير، وقد يجهده، فيأتي بمعميّات غامضة يلقي اللائمة فيها على من لا يعثر على مرادها، وبذلك ينقذ نفسه من نقد وتحليل ما طرحه، فيصبح الطالب مطلوباً.

والشعر ليكون شعراً كما سمي، وأريد له، لا بد ان يتميز عن النثر والسجع و«الكشكول».

وعلى الساحة الأدبية العربية الآن ما يمكن أن يصطلح

عليه بأنه ثلاث مدارس شعرية، وإن لم يحصل الاتفاق على ذلك، أو حصر الحوار حوله، ولحداثة اثنتين منها صار الإختلاف على المصطلحات كبيراً، والمواقف متباعدة متنافرة، والمفاهيم غير متلاقية حتى انعكس ذلك على التسميات. والتقسيمات الثلاثة لما يطلق عليه شعراً من قبل الكل في حالة دون أخرى أو البعض في الحالات الثلاث هي:

١ ـ **الشعر الموزون المقفى**: وهو التراثي، أو شعر الأصالة، أو «الكلاسيكي» القديم، أو ما يسميه نزار قباني أو بالأصح يصفه بالمعتق المباح كإباحة السحر في البيان، أو الشعر العمودي، أو الشعر العروضي، أو شعر القافية «والتفعيلة» والروي، أو التقليدي.

وقواعده وأصوله أو بالأصح سلمه الموسيقي الشاعري «بحوره» وأوزانه موجودة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها لا عن انعدام لها وفقدان.

وهو شعر سلمه الموسيقي يشبه أنغام فرقة موسيقية متناغمة الألحان، منسجمة الأداء، متقنة الأدوار، خلافاً لأصوات أخرى ناشزة وإن كانت تموسق نفسها في اضطراب، وهي ألحان إلا أنه لا انسجام بينها ولا ترابط ولا تآلف بل تنافر حر حديث،

وتجلب مع صخبها وفوضاها الغثيان والاشمئزاز وحرب الأعصاب، وتنسى أن الحرية لا تتعدى على حرية الآخرين وحرمة مسامعهم وقلوبهم وعقولهم ومشاعرهم، وتجيء هذه الموسيقى المتكلفة المتناثرة المتنافرة كما تجيء الموسيقى مع التهريج «السيرك» والحركات البهلوانية، لا لتكون الحاناً شجية، وإنما لتستكمل صورة التهريج وتبعثر الألوان والألحان، ولو أعيدت ألحانها لما طابقت السابق لأنه حتى منشدها ومؤديها لا يعرف لها قاعدة ولا سلماً موسيقياً ولا «نوتة» وبالتالي لا مجال للدراسة والتعرف وقد جاء هذا الاستطراد قبل وقته وموعده، لأن ما يخالفه تماماً هو الشعر العروضي، أو العمودي، أو الموزون المقفى في جيد عطائه.

٢ ـ الشعر الموزون: وهو فقط موزون، ولكنه غير متقيد بقافية وروي، ولا بعدد من التفعيلات التي حددها العروض عدداً، وإن تقيد بالتفعيلات وزناً. كما قد يستعمل القافية دون تقيد بها أيضاً، وليست معايير ومقادير أشطره واحدة.

وقد يعد تحديثاً، كما عد الشعر الأندلسي من قبل كذلك بموشحاته ومميزاته.

وهو أحد نوعي الشعر المسمى بالحر أو الحديث أو المعاصر، ومن المقبول لدى الكثيرين اعتباره شعراً مجدداً

لـوجود قـواعد وأنغـام شاعـرية بـه، وفيه تسهيـل لمن اراد الشاعرية، ولم يقو على القيـام بشروطهـا، وصعود سلمهـا الشـامخ حتى يبلغ أعـلاه، ولم تطع الالفـاظ والاشتقاقـات معـانيه وأفكـاره، في زمن ضعفت فيه اللغـة العربيـة وقلت الحصيلة من فقـه اللغة وغـزت اللغات الأجنبيـة مع الغـزو الفكري، الذي يقول أهله الغزاة إننا نجند قلة نسلط عليهم الأضواء، ونوجد حولهم هالة من الإكبار والإعجاب والألقاب الأدبية والفنية، وننشىء أو نمهد لهم الطريق إلى المنابر، ولكن أكثر من يخدم فكرنا فيما بعد هم من لم نتصل بهم مباشرة، هم من المغرر بهم كبعض أصحاب القسم الثالث ورعاته من الشعر الحر لحناً، الغامض معنى، الذي تبناه من تبناه بعد أن عجزت حصيلتهم اللغوية والإبداعية المحدودة عن التقيد بلوازم الشعر الرصين بنوعيه الاثنين.

ولكنهم قد يتسنمون ما تكون لهم فيه الصولة والجولةعندما يغيب الوعي ويصحو الادعاء بتأثير من أمية الثقافة فيعودونا على كثرة الاخطاء في اللغة وفساد الذوق.

مع وجود علامات استفهام كبرى متعددة أكبر من عالمنا العربي الكبير.

٣ ـ الشعر المنثور «غيـر الموزون» ولا المقفى إلا لماماً ومصادفة، أو «قصيدة» النثر أو الشعر المرسل، أو التفصيلي،

وهو في الحقيقة ليس شعراً، ولكنه شعور نثري أو نثر فني إن أريد تمييزه وتميزه عندما يقلع عن بعض ما علق به من أغراض أو غموض أو صياغة شاذة فهو أحياناً يوهم بالرمزية لتغطية العجز عن إدراك معنى أو الثقة فيه وفي الاستجابة له، فيقع في الغموض وسراديب الظلام مما يجعله دون الهذيان، حيث أن من الهذيان ما يدرك معناه ويعرف فحواه، وهو هذيان غير معذور لأنه لا يصدر عن مغمى عليه أو مخمور أو فاقد وعي عقلي حسب المفاهيم البسيطة لهذه الكلمات والمصطلحات.

ويسميه أصحابه الشعر الحر، وهو ليس حراً إلا في تفلته من ربقة القواعد، وانتظام العقد، وسلامة العقيدة في الأغلب.

وكما قال الأستاذان الحسينان السرحان والزيدان في لقاء صحفي مع الأول ومقالة للثاني ما معناه: ليس في الشعر شعر حر وشعر مستعبد مسترق.

ويسمى أيضاً الشعر الحديث أو المعاصر، شعر الحداثة.

والحداثة محببة لأنها تعني التجديد وتنسجم مع مفهوم الإبداع والابتكار لكن على أن تستعمل في موضعها الصحيح

ومعناها السليم فتكون إبداعاً يُبنى على إبداع، ولا تكون تقويضاً أو تشويهاً أو تعطيلا يتزين بمسمى مزعوم فيه الادعاء لا الإبداع. وفيه سد للمنافذ وإغلاق للابواب أمام المبدعين الأفذاذ.

وتغليب تسميته بالحر جاء تمليحاً له، وتحبيباً فيه، وجذباً اليه، حيث الحرية محببة إلى النفس، ولكنها ليست الحرية الفوضوية، حرية الضرب على الدف والعزف المتنافر، وإنما الحرية المتزنة التي تتنفس بدون غبار، ولا التهابات شعب هوائية.

وأبرز سمات هذا النوع المستقرأة من واقعه وتجربته المحدودة التي ما استطاعت حتى حينه أن تتميز بشخصية معروفة فنياً هو أنه يميل الى الغموض بل والتحجب التام فيما يتعلق بمعانيه حتى انه لا يكتفي باستنتاج عدم فهم قارئه له بل يَرِدُ الشَّكُّ في إدراك قائله لما يريد بالضبط أن يقوله غير صنعة اللفظ وربط ما لا يربط في شكل «كرنفالي» عجيب، ولذا، فأي باب نقاش يفتح حوله يحرص قائله على سرعة إغلاقه خارجاً عن موضوع الحوار، حريصاً على كيل الاتهام للإسكات، كما يخرج منه القارىء مثلما دخل اليه إلا من صداع وصراع مع عقله حول فهمه.

وبهذا يتحقق انهيار جسور التناغم بين الملقي والملتقي وتتقطع حبال التواصل بين القائل والقارىء وبذلك يتحقق هدف، لكن لمن؟!

ولعل السبب في الضعف أو الانعدام أن معظم الشباب الذين انحدروا اليه رغبة في سرعة القطاف وسهولة الجني إنما ترسموا خطوات رواده واكثرهم ممن وازعهم الديني هزيل أو راحل، أو لم يقدم حتى يرحل، والتزامهم بالديانة السائدة في البلاد العربية دون الحد الادنى المفترض وجوده إلا من رحمه الله، أو لأنهم ليسوا من أهل تلك الديانة، ولذا تغلب على رواد هذا المنحى العروبية المغلفة أكثر من عروبة الإسلام الانسانية العادلة والمهذبة للروح والجسد، وهي آثار العروبة الباقية من محاربة الدولة العثمانية الرافضة لإقامة وطن قومي لليهود على أنقاض فلسطين وأشلاء الفلسطينيين كما يراد لهم لا كما هم بإذن الله، ولقد كان أكثر أنصار القومية وروادها من غير المسلمين، وهي ليست القومية الصحيحة التى تقول «لكم دينكم ولي دين» وتقول: الذي يخاف من الله أقرب منه، وإنما هي عروبة خادعة هدفها إبعاد الامة عن السبب الرئيسي والحقيقي لعزتها والكفيل بإعادة مجدها ومكانتها. اذ لا يتوقع أن يعتز ويعز آخر هذه الأمة إلا بما عز واعتز به أولها.

والمتأمل في أكثر الأحزاب والمجلات العربية القديمة بل والمؤسسات التعليمية والثقافية يجد مؤسسيها من غير المسلمين، وإن انسحب بعضهم برفق لكيلا يكون في الواجهة والمواجهة، وليضع في المقدمة أسماء إسلامية، لكن القرار ليس بيدها إلا إذا كانت على ما يراد لها أن تكون عليه، وهذا ما يتعارف عليه بـ «التكتيك» المتوافق مع الزمن والظروف والأحوال.

فلما جاء الصليبي الغربي ومعه هديته الصهيونية! وجثم وتبين أن القوة المهيمنة صليبية وليست إسلامية تخلى أكثر غير المسلمين عن العروبة، وأسفرت الحقائق عن وجوه أخرى لم تظهر بواطنها بعد لكثيرين ممن لا يتابعون الأحداث ويستقرئونها ويستنبطون المعاني والمفاهيم مما بين سطورها وما وراء السطور، ولعل من أسباب ذلك أن من قيضهم الله لإظهار البواطن لنا كما انجلت لهم لم تكن لهم أصوات تسمع، ولا منابر عامة، ولم تكن كلماتهم تحظى بالترويج، وإنما كان ولا يزال الرائج إساءة الظن بهم والاستخفاف بمقولتهم.

من هنا تأتي خطورة هذا النوع من «الشعر» الذي اتسم بأغراض خاصة في الغالب والملاحظ.

ولو أن المسألة اقتصرت على الشكل دون المحتوى والمسار لهان الأمر بعض الشيء ولكن ما الانطباعات الراسخة عنه إلا:

- غزل لا يوحي بنبل الغرض وسلامة القصد، وإنما يعكس أسلوب وطابع الحياة الغربية بما فيها من هفوات وعثرات مع ترف الضائعين المضيعين.
- واتجاهات لا تورد ذكراً للاعتماد على الله، وحماية مقدساته، والاستشهاد في سبيله، ونصرة أنصاره، وتعضيد المستضعفين من عباده.
- وضعف في الانتماء الذي يفترض في مستوى صاحبه أن يكون صاحب فكر تكاملي يكوِّنه، وأن يكوِّن هوسامي المبادىء والقيم الرفيعة.
- وإنكار وتجاهل للتراث وأهم عناصره كتب الاسلام الرائدة، وعلومه المتعددة الممتدة الى العلوم والاقتصاد والقانون والعلاقات العامة والادارة والتربية.

وهذا لب أهداف الحداثة والمعاصرة والتجديد، وماأكثر ما نقرأ منها معاني انفعالية غير متروية ولا حكيمة، كالاحتجاج على الخالق (عز شأنه) لماذا لم ينصر المهزومين أي الطلب من القوة القاهرة التي نحتاجها ولا تحتاج الينا، أن ينصر من

لم ينصروه سبحانه وأن يأتي معنا ولا نأتي نحن معه!!! مع أن الله سبحانه إذا عصاه من يعرفه سلط عليه من لا يعرف الله جلَّ وعلا، ولكن من لا يعرف الله لا يحصل على ذلك مكافأة له على موقفه، وإنما هو استدراج يحصل بعده على أشد العقوبات إلا من رحم الله وعفا عنه إن لم يكن ظالماً لغيره أو مشركاً.

أما من أراد القوة التى تفوق قوة القوتين العظميين فسبيلها الإيمان الصادق والبذل السخي، والاخلاص والتضحية، وهذا ما لا يلمس كمعان في معظم أغراض الشعر الأدونيسي الحديث ومن والاه ومجلة «شعر» وبناتها.

■ ومن أغراض الحداثة الملموسة دفن التراث بأسلوب مبرر لتفصل الأمة الاسلامية عن كتاب آدابها ودستورها وتوابعه ومختلف شؤون حياتها، ولو لم يصل ذلك الى النواحي الشكلية والمظاهر المتدروشة التي لا يخشى منها ترسيخ الدين في النفوس بصورة محببة موقظة.

ولا يفتقد بعض شباب هذا النوع التمسك بمبادىء ومثل وقيم الدين تماماً، فإن فيهم خيراً لأنهم أبناء فطرة ونشأوا في مجتمع إسلامي ،لكنهم ممن يخشى عليهم ذلك أو بعضه، إذ يفتقر بعضهم الى التوغل في الدين برفق ولو الى حد أدنى

ليفهموا حقيقته، وأنه «اكسير» البناء والسمو والنصر وليس «اكسيد» الهدم والانحدار والهزيمة، والبقاء في مظلته يحميهم من اجتذاب التيارات لهم وأخذهم على غرة في زمن التكالب على أمتهم على أكثر من جبهة وبكل حيلة ووسيلة، تظهر العداء حيناً، والصفاء أحياناً، كما تحارب باسم السلم في عدة أحايين: وأحياناً أخرى بالإرهاب تحت اسم ومظلة مقاومة الإرهاب، وأين مقاوموا الإرهاب مما نتناول سماعه مع وجبة الافطار يومياً، وهو قتل صبي في العاشرة معه حجر في أرض الديانات أو قتل طفلة في الثامنة من عمرها؟!!

ولربما صار بعض الشباب اللبنات الأولى ـ إن صح وصفهم باللبنات ـ لتمادي من بعدهم في بناء جدران عازلة عن منابع منعتهم وثقافاتهم المستقيمة المستقلة المجهولة القدر.

كما أن قلة منهم من يتمسكون بمفاهيم الفضيلة حسب طبيعة تقاليدهم المنسجمة مع عقيدتهم، وثقافاتهم الأساسية، ومجتمعاتهم المحافظة التي تتوارث أفضل التجارب الانسانية، بل لقد استوردوا مع الشكل الشعري أي «اللباس» استوردوا «بدن» الثقافة الاجتماعية وأسلوب الانتماء اليها وفقاً لما هي عليه كمستوردة لم يجر عليها تعديل كاف يتناسب مع مناخ المورِّد، أي أنها كالاسقف التي تشكل شكل مثلث أو

زاوية وهي المستوردة من بلاد الثلوج التي تتطلب ذلك الى بلاد صحراوية تحتاج إلى الأسطح المتساوية ولا تحتاج سقوفاً مقاومة للثلج حيث لا ثلج. هذه الصورة الحسية ماأكثرها في العادات والمعنويات.

ولذا أيضاً فالغزل عند رواد هذه الحداثة لا يوحي بالعذرية والتشبيب والنسيب ولا هو في غير هذه الحالة مما يوجد الاحساس بأنه المؤدي الى بناء الاسرة وحماية المجتمع وتنقية مرابعه.

يقول الشاعر ابراهيم العريض في صحيفة المدينة المنورة العدد ٦٢٦٨: «وقعنا في مأساة عندما عبرنا عن همومنا بالشعر الحديث من منظار غربي».

وحتى القضايا العامة قد يعالجها البعض ـ إن حاول ـ من منظور وجوانب اقليمية أو وطنية أو قومية، مع ندرة أن يشتم منها الجانب الروحي والقيم الاجتماعية المنبثقة عنه. والقائل يقول «من فرط في التراث بدد الإرث».

ويلاحظ في بعضهم ضعف الحصيلة اللغوية الذي لا يمكن من اختيار مختلف باقات التعبيرات، وطاقات الصيغ، مما يوفر الوسائل، ويذلل العقبات لتحقيق مطالب

القواعد الشعرية فيمونها بما يلزم من أجراس وإبداعات وصور لتجمع الثلاثي المحبوب:

المعاني الرائعة.

والاسلوب البديع.

والنغم الساحر... «إن من البيان لسحرا».

ولتعويض ما فقد يعتمد بعضهم - كشكل بديعي - على الإكثار من التقديم والتأخير، ويفقد الروعة كوصف له أنه ليس بمستعص، كما أن الإكثار منه ممجوج مستهجن.

وليس اكتشافا نادراً، أن عدداً من شباب هذا الضرب من القول في البلاد العربية أصواتهم عالية مغطية متمكنة، ولديهم وسائل ووسائط وأساليب ومنابر تعجب من قدرتها الخارقة على تنظيم نفسها وانتظامها في عقد واحد تقريباً أو عقود متوائمة، ولربما يكون شعورهم بسهولة السقوط ويسر العثرة هو سبب التماسك والتعاضد، مع الرغبة الملحة في البقاء في مركز لن توصلهم مواهبهم اليه لولا تبني ما تبنوه وتشبثوا به.

ولربما يكون هناك منسق معلوم للبعض مجهول للآخر.

وقد أفسح لمنابرهم المجال الشاسع، واتسعت لها المساحة والساحة مما يدعو للتفكر في الحيثيات وطول التأمل في الأسباب. وهي مغريات تغري الراغبين في المجد بأهون

الأسباب وأقل الجهود وأدنى المواهب، فتصرفهم عما سوى ذلك.

وهي تغري أيضاً من رغب في إيصال صوته لا لإثبات القدرة، ولا للبحث عن الشهرة ـ مع عدم نفي هذا أحياناً ـ ولكنه قد يفعل ذلك مسايراً لهدف يجعل عذره ليس مرفوضاً البتة، وإن ظل مرجوحاً.

ومع الأسف أن بعض الشعراء المجيدين قد ينجرون أحياناً وينساقون مع اتجاه الصوت المكبَّر، المحاول إسكات الآخرين وإنهاء دورهم وما يمثلونه، والانجراف جاء أكثره في صيغة «الشعر» لا في أغراضه من هؤلاء بالذات، لكنه يخشى عليهم، ويخشى منهم مظهر التأييد، ولعل عدم انسياقهم في الأغراض يجعل العتاب عليهم لا يصل إلى حد اتهامهم في قدراتهم وبراعتهم أو التزامهم، وإنما في الصيغة فقط، وإن غلب عليها الجانب المقبول من الشعر الحديث، وهو الموزون غير المقفى، وغير المتقيد بعدد التفعيلات، أو المتنقل من بحر إلى آخر، وهذا إن اقتصر عليه فليس مركزاً للوم، ولذا «فميداليتهم» فضية وليست ذهبية!

وقد يكون قد أخذهم ما يلقاه بعض أهل هذا الجانب من تزمير وتطبيل وتصفيق وهتاف وتشجيع وتصدُّر لواجهة الأدب

والترشيح لجوائزه العالمية أو القارية أو الإقليمية، ودعم من معظم وسائل الإعلام في البلاد العربية والوسائل المهاجرة، مما في مجموعه يوجد علامات الاستفهام الحائرة أيضاً التي تنمو وتكبر ولا يقدر الجواب على الإجابة عنها فيبقى على علامة الاستفهام.

وهؤلاء يلامون لأنهم القادرون على الإتيان بالشعر العروضي، الشعر الخالد الجدير باسمه إذا ارتقى مستوى موضوعه وتعبيره وتأثيره بدلاً من المسايرة، والبحث عن الهتاف الآني الذي يشبه «لهبة العرفجة» حتى إذا ما تكامل النهوض واكتملت اليقظة ذهب شعرهم أدراج الرياح رماداً أو جفاء بلا بقاء، ولا تنفخ فيه الروح، وهو أشبه برجل الثلج الذي يذوب في دقائق أو سويعات.

ومن الغريب أو المؤسف المؤلم أنه في الوقت الذي يقدم فيه الغربيون والشرقيون دراساتهم في وسائل إعلامهم ووسائل تعليمهم العالي عن امرىء القيس وأمثاله لا يلقى امرؤ القيس وأمثاله ومن خلفوه لا يلقون من أنصار الحداثة في الشعر بمفهومها السرابي الملتوي سوى الإنكار واضمحلال البر، وفي الوقت الذي يثبت فيه الشعر العروضي على مدى قرون، ويقدر من فطاحل العلماء وصفوة الشعراء، لا يتوقع أن يعيش شعر

الهذيان أكثر من عمر الذباب، ولذا يقال للشعراء المجيدين القادرين، ومن تلمس فيهم روح القدرة ما قاله المتنبي:

عجبت لمن له قد وجد
وينبو نبوة العضب الكهام
ولم أر في عيوب الناس «عيباً»
كنقص القادرين على التمام

لكن كيف نلومهم وقد وضعنا اكثر من مجرد قطن داخل آذاننا، وآذان عيوننا «هذه حداثه!» ـ ولم نجعل لمنابر القول سلّماً في الجهة التي يقفون عليها.

إن المتبصر المتأمل يدرك أن «زوايا» الثقافة في كثير من المجلات والصحف العربية الرائجة المروجة لم تعد تحفل بأسماء وأشعار شعراء العصر الجاهلي والاسلامي والأموي والعباسي وعصر الدويلات، وعصر الكبوة وعصر «النهضة» الى العصر الحديث من أمثال أصحاب المعلقات وحسان وابن رواحه وعمر بن أبي ربيعة وأصحاب النقائض والمتنبي والمعري وأبي تمام والبحتري وابن الرومي والشابيّ وشوقي وحافظ ومطران والبارودي وحفني ناصف، وعلي محمود طه وأبي شادي وشعراء المهجر وقبلهم شعراء الأندلس، والأخطل الصغير والقروي وناجي وأحمد رامي والجواهري والرصافي

وجودت، ومحمود حسن اسماعيل والعريض، ومصطفى عبد الرحمن وأبي الوفاء، وحمام والأعظمي، وابن عثيمين أو لنقل آل عثيمين ومحمد السليمان الشبل، ومقبل العيسى، وسرحان وعرب وابن خميس والعشماوي وحليت مسلم وباعطب ومسافر وسيّار والمشعان وشحادة ومفلح ورشيد والنعمي وفقي والمغربي، وابراهيم وفدوى طوقان والعتيبي وجليلة رضا، وعاتكة الخزرجي، وغيرهم وغيرهن.

وقل أن توجد ـ إن وجدت ـ دراسات عن أشعارهم وتأثيرها فضلا عن وجودها، لقد قبر بعضهم أحياء، وقبر شعر بعضهم حياً.

وصارت أركان الثقافة تهتم بموظفي الأدب أكثر من هواة الأدب وأربابه، وأصبحت ثم أمست الأضواء تسلط على أمثال:

أدونيس، سعدي يوسف، يوسف الخال، سعيد عقل، غالي شكري، لويس عوض، أنيس منصور، يوسف ادريس، أنسي الحاج، خليل حاوي، جبرا ابراهيم جبرا، أركون، محمد عابد الجابري، أمل

دنقل، البياتي، سميح القاسم، ونازك الملائكة في «شظايا ورماد»، فلما أفاقت بكتابها: قضايا الشعر المعاصر، أطفئت الأضواء من حولها، وأغلقت النوافذ، وأسدلت الستائر، وأخرجت من موقعها فوق خشبة المسرح الثقافي الذي يمكن أن يوصف أيضاً بأنه « الكوميدي » إلى الحد «التراجيدي» في العالم العربي في سنواته الأخيرة.

لا لوم إذاً على الغاربين الغائبين حتى نسمع ما يقولون، فإن لم نعذرهم فسنلومهم ولو نسبياً، ولن يخلو موقفهم من لوم على أي حال، ولو اختلف مقداره، لكن منطلقاته تختلف، وقد يصل تخفيف اللوم حد التغاضي لا التبرئة الكاملة.

لكن... كيف نسمع منهم؟! وتلاميذ أدونيس في العالم العربي آمنوا بحرية الكلمة بشرط واحد فقط، هو أن تتفق مع ما يقولون بلا معارضة.

ومع ذلك يتباكون على الحرية وعلى الديمقراطية و«ما أضاع الحق إلاّ من بكاه».

إننا بحاجة إلى أديب مفكر لا إلى كاتب مهيج، لكي ننشىء جيلاً مفكراً رزيناً متزناً، وعسى ألاّ يؤذّن الوعي في مالطه.

وأما من لايقدرون فيقل لومهم، ويتلاشى عتاب الناس لهم، إذ اللوم على غيرهم، والشعر صعب المرتقى كما قال الشاعر العربي:

الشعر صعب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه

وما دامت التسميات تتوالد وتتناسل ـ بدون موانع حمل ـ وتتكاثر، وتجعل اختلافنا حولها وحول مؤدياتها يصل الى حد عدم الاتفاق على ألفاظ التسميات والمدلول الدقيق للمسميات، فلماذا لا نحاول الاتفاق مبدئياً على ما يلي: وهو تسميات للشعر بأنواعه الثلاثة كما قد يصر بعضنا عليها عدداً.

١ ـ الشعر الموزون المقفى، وإن أريد مزيد من اختصار سمي بالشعر العروضي، لتقيده بعروض الشعر في علم العروض، أو الشعر العمودي لاتساقه كأعمدة الصحف والمجلات، أو الشعر الأصيل.

٢ ـ الشعر الموزون «فقط» وهو ما قد يستعمل القافية والروي، ولكن لا يتقيد بهما، كما لا يتقيد بعدد التفعيلات وإن التزم بها وزناً يتفاوت مداه، ولا يتقيد ببحر واحد من بحور الشعر في القصيدة الواحدة، أو الشعر الحديث.

٣ ـ الشعر غير الموزون.

وهو إن تقيد بالقافية والروي صار سجعاً، وإن لم يتقيد بوزن ولا قافية ولا روي فهو شعر في نظر أصحابه، ونثر في نظر الآخرين من عمالقة الأدب والشعر وتلامذتهم، أو يصبح خليطاً أو مهجناً كالبغل، وليس البغل كالحصان.

ولذا كان العقاد رحمه الله في مجلس الآداب والفنون يحيله الى لجنة النثر لأنه في نظره ضمن اختصاصها.

ولكن للتوفيق بين الرأيين يمكن تسميته بالشعر غير الموزون، لأنه غير موزون ولا متوازن، ولا يحفظ، ولا يغنى، ولا يردد، ولا يصلح نشيداً، ولا يلقى في موطن حماسي، ولا يتوقع أن يبقى في مصاف الشعر الحقيقي، وليس له جرس، ولا يمكن تعلمه «كنوتة» موسيقية أو عروض شعري، وليس له شكل معين، وإن جعل أهله من هذا العيب حسنة، وجعلوا في الشكل اشكالاً. والتطوير طيب،

والتجديد حسن، لكن ذلك عندما يقودان الى عمل رائع بارع، وإبداع تبدو محاسنه ومفاتنه. وليس لمجرّد التحديث ليقول المعاصر إنه أتى بما لم تستطعه الأوائل وليلغي جماليات التجربة الانسانية أو يصرف عن متابعتها، لمجرد أنه أتى بجديد عزفت الأوائل عن أن تأتي به لأنه لا يستحق ذلك وليس فيه فنية خارقة مبدعة، وإنما فتحة فم، وانغلاق فهم، وانطلاقة لسان مبتدعة. ولربما يأتي من يقول إنه تخلص من قوانين الشعر، فأتى بالشعر الصامت وهو صفحة بيضاء! أو يقول إن: «سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ». بيت شعر حر! أو قصيدة حديثة!! خرجت عن رتابة السابقين.

إذاً كل طارق لهذا النوع من «الشعر» مبتدع مخترع ويسميه رفاقه مبدع. وإن لم تتزين القصيدة ذاتها زُيِّنَ الإطار، والتقديم لها، والتعليق عليها والرسوم لعل المحسنات تلعب بعقل المراهقة الثقافية. وكل قائل له مجدد، لكنه تجديد فقدان الأصول والأسس، مما يجعل حركة التجديد تستمر في الدوران في مكانها كطواحين الهواء، ولكنها تطمئن الى التجدد بمجرد وجود الحركة الدائرة حول ذاتها وهذا مرض الوهم.

وإن جاء لبعض هذا «الشعر» جرس فبمحض الصدفة التى لو تكررت لصرفته عن هيئته، لكنه جرس ليس له لحن مميز ولا قواعد ولا قوالب قديمة أو حديثة يمكن محاكاتها، وليس من فروق معروفة تفصله وتفرق بينه وبين النثر، اللهم إلا في شكل النثر فقط لا غير، وفي تسميته شعراً «بأنف المشعاب».

ولو سمي نثراً فنياً لصارت التسمية أبعد عن الخطأ في شقها الأول على الأقل، لكن التجاوز يتقبل مرحلياً تسميته شعراً، لكي يتاح له الاستقرار والرسو عند ميناء بإجادة وإبداع وتميز شخصية تعدل من واقعها، وتتلافى عيوبها، وتقوم أغصانها واتجاهات أغراضها. وتتقارب مع غيرها، وتسمو بمبادئها وقيمها، وإلا فإنه شعر سيعاني حقاً من الرتابة والتكرار وفقدان التنوع وتلون الصور اللازمة للإبداع الشعري الفني وضياع الهيئة واللون والطعم، مع التخبط في المتاهات والظلمات إضافة إلى ضياع الفهم. وماذا يبقى إذا ضاع الفهم؟!.

ولتكن التسمية مسألة «تسوية» ما دام الرواج لسوق التسويات، كما يمكن اعتبار التسمية تعارفاً على مصطلح وليس اقراراً جماعياً.

ولعل هذا يرضي من يرون ألاَّ يوصد الباب أمام مختلف المشارب والحدود الدنيا من المواهب لكيلا تنطلق عبارات ظانة بالوأد والطمس وعدم التشجيع والتنشئة، وإبقاء الرتابة، وعرقلة التطوير والتنويع، ولو أن التطوير والتنويع لا يحصلان بهذه الكيفية فقط لأن الشعراء القدامى والمعاصرين لكل منهم طابعه وأسلوبه المتطور - حتى في سني حياته - الموجد للتنوع في اختلاف كل شاعر عن الآخر في أسلوبه وطريقة معالجته، وهل الشعر الاندلسي والمهجري والجاهلي والأموي والعباسي، بل هل الشعراء القدامى - وأعود متلذذاً الى سرد الاسماء - كلبيد والمعري والمتنبي والبحتري وأبي تمام وابن الرومي وأبي العتاهية والشافعي، والمحدثين كشوقي وحافظ وأبو ريشة والقباني والأخطل الصغير وفرحات والبارودي والقروي والاعظمى ومطران وفقي وسرحان وحليت والعشماوي على نمط واحد غير متنوع أو متجدد أو متطور؟

أما إذا جرنا مفهوم التطور الى سرعة التغيير خوفاً من الرتابة فقد تجرنا هذه النظرية والفلسفة الارتجالية التي لا تحقق مصلحة وأهدافاً مدروسة مرغوبة إلى أن نقر «كارلو» الوارد ذكره في مجلة اليمامة بعنوان «شباب وهلوسة وقمر» العدد ٨٢٦ في ١٤٠٥/٢/٧ هـ، نقره على تصرفاته وأفكاره هو

وأمثاله لأنها حسب مفهومها تجديد، وفتح باب، وحرية تصرف، وتطوير، حتى ولو آذت سلوكيات المجتمع المحافظ الراقي المستقل المعتد بحكمة تراثه وتاريخه وأمجاده وشخصيته.

ومع التطوير الذي تفتح له بحور الشعر آفاقاً والتي يمكن البحث عن جديد منها، يضاف اليها، هناك للتطوير والحداثة أيضاً مذاهب أدبية تساعد على تحقيق ذلك وتوجد التنويع في المضمون والتعبير كما توجد الحداثة المتأثرة بزمنها ومحيطها والمستحدثات حولها، ولن تكون قصيدة خدرية كقصيدة فندقية أو سياحية، ومذاهب الأدب «الرومانسية» والواقعية والتقليدية مجالات أوردها كضرب مثل لمن ضاقت عليهم سبل الإبداع والتنويع فبحثوا عنها خارج جداولها وأنهارها وبحارها.

ثم إن عوامل التغيير الزمني والاجتماعي أبواب جديدة للتجديد، فوصف الطائرة غير وصف الاطلال، ووعظ زهير يختلف نهجاً وفحوى عن وعظ نزار المستتر بجاذبية عاطفية، وغزل عمر ابن أبي ربيعة يختلف كلية عن غزل عمر أبو ريشة، إنه تحول وانتقال من إبداع إلى إبداع ومن إلهام الى إلهام لا إلى أوهام، ولعل هذا التغاير المستمر يعني شيئاً للمغرمين بالتغير الدائب لمعنى التطوير والحداثة، حتى

لكأني بهم وأتصورهم يفضلون السرعة السريعة لأشرطة «الفيديو» حرصاً على التغيير.

ولعله لا يغيب عن أنصار هذا النوع المستسهل أن العروبة الاسلامية واللغة العربية لسانها ولسان قرآنها الكريم ـ ولا انفصال بينهما إلا عند مغرض أو خاطىء ـ تتناهشها قوى منها من يساء به الظن، ومنها من يحسن فيه الظن مع وصفها بالطيبة ذات المعنى الآخر.

فمن يساء الظن بهم هم:

١ ـ من يدعون الى اعتبار اللهجات العربية لغات مستقلة لتكون لغة الأدب والتمثيل والغناء والكتابة والتخاطب والثقافة العامة والخاصة، مثل اللهجة اللبنانية واللهجة المصرية وغيرهما، وأنصار هذا الرأي غالبهم إن لم يكن جميعهم غير مسلمين، ومنهم بعض مرتادي واعضاء نوادي «الروتاري» وأمثالها. أو إقليميين كالفرعونيين والفينيقيين، أو مجندين لأهداف مضادة لأهل الارض التي يعيشون عليها ويتحدثون ويتسامرون ويتعايشون مع بقية أبنائها. والإعلانات والاغنيات والمسرحيات باللهجات المحلية والعربية «ثغرات» شر ونذير سوء ينتظر البتر المتدرج أو القاطع.

الدين المسيحي يدعو للمحبة فقط والنصراني المعاصر يدعو المستعمرين (بفتح الميم) الى محبة أعدائهم

المستعمرين (بكسر الميم).

أما الدين الاسلامي فهو دين السلام والمحبة والعدالة، إذ توجد المحبة بوجود العدالة، وهذا ما يدفع غير المسلم المتفهم إلى عدم مضارة لغة الإسلام الذي يكفل العدالة للجميع ويقول «لا إكراه في الدين»، وللإنصاف لا بد من استثناء بعض نصارى العرب العقلاء أمثال نصري سلهب ونظمي لوقا والشاعر القروي الذي لولا الطائفية في بلده وانعدام حرية العقيدة لدى النصارى لربما أعلن اسلامه، وكمارون عبود الذي سمى ابنه محمداً لإعجابه بالنبي ﷺ والياس فرحات القائل في محمد ﷺ:

غمر الأرض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت في مكة للنور كُوَّه
وطما الاسلام بحراً زاخراً
بأواذى المعالي والفتوة
إن في الاسلام للعرب علوّاً
إن في الاسلام للناس أخوة

فـادرس الاسـلام يـا جـاهله
تلق بـطش الله فيـه وحنـوه
يـا رسـول الـحق إنـا أمـة
زجها التضليل في أعمق هـوة
ذلـك الجهـل الـذي حـاربتـه
لم يزل يظهر في الشرق عتوه

ص ٨٠ ديوان الصيف.

ويقول في تمجيد الاسلام أيضاً:

سلام على الاسـلام أيـام مجده
طويل عريض يغمر الارض والسما

نمـا فنمت في ظله خيـر أمـة
أعدت لنصر الحق سيـفاً ومرقما

ص ٢٧ ديوان مطلع الشتاء.

لكن من العرب من حمل ألوية العداء للإسلام ولغته وآدابها وتراثها أمثال سلامة موسى ولويس عوض وسعيد عقل ويوسف الخال وكريم بقرادوني وآخرين.

٢ ـ دعاة كتابة الكلمات بالحروف اللاتينية وأبـرز أنصـار هذا المعول سعيد عقل الذي كرس حياته لأهدافها ومبادئها

فأخلص لها، ووضع نفسه بصدق في موضع الخصم للعربية وما تكتنزه.

وهناك من هم طيبون، وهم:

أ ـ معظم أنصار الشعر والأدب الأمي العامي وإحيائه والاستمرار فيه على مستوى البلاد العربية رغم أن بلادنا كدولة إسلامية عربية تسعى الى نشر العلم والعقيدة ولغتهما الفصحى.

ب ـ بعض أنصار النثر الشعري «الشعر غير الموزون».

ويخرج من هؤلاء بعض آخر هو المريب والذي يساء الظن به، وأكثر من يساء الظن بهم من هؤلاء هم الرواد أو المندسون بينهم لتشجيعهم على تقويض بناء ثقافتهم، وبنية تراثهم، ولسان أمتهم ومنهاج حياتهم، ليضربوا في دروب الضياع والمتاهات دون رجعة أو برجعة متأخرة مضعفة مؤلمة منهكة.

ج ـ الذين يخلطون لغتهم العربية بلغة أجنبية، ويفخرون ممتلئين زهواً واعتزازاً إذا تحدث أبناؤهم بالأنقليزية بطلاقة ولو لم يجيدوا اللغة العربية إجادة نطق ونحو وصرف أو على الأقل إجادة حد أدنى من ذلك تمكن من كتابة رسالة وخطاب

وتقرير وسند وعقد، أولئك الذين لا يدرون ما العواقب وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وهناك آخرون لا يطلقون «المنجنيق» على كيان مجتمعهم، ولكنهم يلقون بحجارة صغيرة كحبات «الحمص والقهوة» على الكيان مما قد يوهن عزمه على مر الأيام.

هذه الكثرة من قوى التفلت تحتاج الى أوبة، وعندما يقل التشعب يتلاشى التمزق أو ما قد يؤدي اليه، وتصبح العصي النحيلة حزمة منيعة تكسر أو تلوي سواعد من يحاول كسرها.

والمعروف أن الشعر ديوان العرب، ولسان حالهم وصوت إعلامهم والمؤثر في خاصتهم وعامتهم، ويزداد تأثيره بمدى ما وصلت اليه وسائل الإعلام من تطور وتمدد وتنوع، وإذا ما تأرجح القول بين الشعر والنثر صار كمشية الغراب غير المتوازنة، وفقد تأثير الشعر والنثر معاً، فلا هو حقق أغراض الشعر الوجداني الجاذب، ولا هو حقق أغراض النثر الفكري المستوعب، وبذلك لا يتحقق سوى إضعاف المنهض، وإماتة الموقظ، وإزالة الموجب، وإقامة السالب.

والشعر الحديث هو ما قيل حديثاً والمعاصر ما قيل في هذا العصر، ولا يمكن أن تقال قصيدة اليوم فلا تعود حديثة،

وتقال أخرى قبلها بسنوات فتصبح هي الحديثة رغم أن معانيها قد تكون جاهلية تعيش في قديم الزمان الغابر الأغبر، والله الأعلم الأخبر.

نشر في صحيفة الجزيرة
العدد ٤٤٥٦
في ١٨/٣/١٤٠٥هـ

قطوف من حروف

● يقول رجاء النقاش «. . . . إلا اذا كان ذلك نوعاً من أدب اللامعقول والغموض المغلق الذي يدعو اليه البعض، وينادون بأنه أعظم الإنجازات التي يستطيع العرب أن يحققوها في هذه المرحلة التاريخية».

الشرق الأوسط في ١٨/٨/١٩٨٤ م.

● أرأيت لو طلل يجيب مناديا

فانشد لشعرك غير دهرك راويا

أحمد سليمان الأحمد

● يقول جهاد الفاضل ضمن مقالة له متحدثاً فيها عن يوسف الخال:

«. . . وبهذه الخفة نفسها يدعو الى «مصحف عربي جديد». . . [!] ويقول بعد استطراد «إنه ينسى الإسلام وينسى القرآن، ويتصور أنه في منزله في قرية غزير في قلب كسروان يقول للشيء كن فيكون، في حين أن هذا «الشيء» عقد اجتماعي أولاً، كما أنه مسألة تخص أمة عربية منتشرة من المحيط الى الخليج، كما تخص مئات الملايين من المسلمين المنتشرين في شتى أنحاء العالم والذين يعتبرون اللغة العربية لغة القرآن والصلاة معاً، وينسى قبل كل شيء أو يحب أن ينسى على الأصح أن اللغة العربية عنصر وحدة بين العرب». . .

«إن يوسف الخال الذي اضطلع بدور جوهري في تخريب الشعر العربي، أحد المقومات الأساسية، عاد ليضطلع بدور جوهري في تخريب لغتهم هذه المرة وجعلهم يرطنون بما لا يمكن لاثنين فقط أن يتفاهما حوله».

«. . وليس في شعره أو في نثره كلمة واحدة تدعى فلسطين».

ويورد الكاتب الأديب جهاد الفاضل رأيين للشيخ عبدالله العلايلي هما:

«. . . كما أن تجديد اللغة العربية مسألة مرتبطة بتجديد الحياة العربية نفسها، فما لم ينهض العرب، لن تنهض لغتهم، وفي الحالين لن تتكفل العامية أو المحكية بهذه النهضة».

«إن مسألة «ازدواجية اللغة» مسألة موجودة في كل لغة تقريباً وحتى لو أخذنا بالعامية، وهجرنا الفصحى فسوف يأتي يوم تفرز فيه العامية المأخوذ بها عامية جديدة بحيث يصبح هناك لغتان: لغة للمثقفين ولغة للعوام».

صحيفة القبس العدد ٤٤٥٠ في ٤/١٠/١٩٨٤م.

● يقول نزار قباني:

من أين أدخل في القصيدة يا ترى؟
وحدائق الشعر الجميل خراب
لم يبق في دار البلابل بلبل
لا البحتري هنا ولا زرياب
شعراء هذا اليوم جنس ثالث
فالقول فوضى والكلام ضباب
يتكلمون مع الفراغ فما همو
عجم، إذا نطقوا ولا أعراب
اللاهثون على هوامش عمرنا
سيان إن حضروا وإن هم غابوا

سبق أن أوردت بعض هذه القطوف في كتاب : الى من يقرأ .
وأعيد نشرها هنا للعلاقة الوثيقة والمناسبة الأكيدة.

● من لم يعرف أقصى الأبعاد ستقصر خطاه عن إدراك المراد

٢

مسكون بالتسطيح في تكوين الأستبطان

من شعر العرب

● يقول الشاعر:

لعن الله صنعة الشعر ماذا
من صنوف الجهال منه لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما
كان سهلاً للسامعين مبينا
ويرون المحال معنى صحيحا
وخسيس الكلام شيئاً ثمينا
يجهلون الصواب منه ولا يد
رون للجهل أنهم يجهلونا
فأتى بعضه يشاكل بعضا
وأقامت له الصدور متونا

● ● ●

● ويقول الشاعر مسافر:

عــروسة الأرض إن الشعــر قافية
أبياته رقصت واسترقصت أذنا

فغرّب الشعر حتى صــار مغتربا
وشرق الشعر حتى لم يجد سكنا

● يقول الشاعر عبد المحسن حليت مسلم:

كم عاش «بيت» قديم مات قائله
ومات «بيت» جديد حينما ولدا

● يقول البيروني وهو فارسي: لأن أُهجى بالعربية أحب إليّ من أن أمدح بالفارسية، أو كما قال.

ملحق الأربعاء ١٤٠٨/٨/٢٦ ص ٨

تمهيد!

إنه ليس شعراً
وإنما يمكن أن يقال عنه مشاعر منظومة
وإن لم يكن نظماً أيضاً.
وهو جُرأة على الشعر وسلطانه ومنزلته.
لو بقيت له سلطته ومكانته لما حصلت الجرأة.
لكننا في زمن تطاول فيه من هبّ ودب.
فأمن العقوبة المعنوية في عالم الأدب.
فاستسهل الصعب.
وأصبح الشاعر يثبت بلسانه وقلمه وأمور أخرى
أنه ليس شـــاعراً.
وقل الإبداع.
برواج الادعاء.

وما دمتُ مع من ينتقد، فلأجرب أن أضع نفسي في موضع النقد، وربما عرضت نفسي ليعدني الجدليون مع من

يهب ويدب، وبذلك يتحقق هدف المحاكاة.

هل لاحظتم التشويش وعدم الارتباط في المعنى. وعدم انتظام الأفكار حتى ليقول القارىء: ماذا يريد أن يقول؟!

ويكفيني أني مع التقمص لعالم الخلط، وفوضى التفكير والتعبير، والتداخل والتناقض والتعارض واللّامبالاة بردود الفعل الانسانية، وحساسية البشر والذوق الشعري، يكفيني أني سأكون وسطاً، ومنهم القول ومني الاعتراف، لكني ما أردت التأييد في المسار وإن فعلت، وإنما أردت التعريض بالفكرة الجانحة المهزومة المشبوهة.

يكفي ما أقوله أنه وإن جاء دون قول الشعراء الذين دفنوا أحياء، إلا أنه فوق قول المدعين من شعراء الطلاسم غير الموزونة مبنى ومعنى، الذين ليس لشعرهم رؤية مكتوبة ولا مقروءة ولامسموعة، وإن ادعت في بعض الأحيان وجود الرؤى. ولم تنجم هذه المفاضلة عن تصور وجود ولو قدر ضئيل من الجودة فيما رأيته يحتل المرتبة الوسط، وإنما نجمت عن لمس رداءة ما يقولون الى الحد الذي لا ينحدر دونه ولا يصل الى مستواه شيء، مما جرأ من يفضلهم قولاً، وهو في نفس الوقت دون مستوى الشعراء الأفذاذ بفارق كبير.

إنه لولا الترويج «لشعرهم» في دنيا الغش والخداع والإعلان وعالم «المكياج» والترويج، والأهداب الصناعية، وشد جلدة الوجه، والورد الصناعي الكذاب، والفاكهة الصناعية «البلاستيكية»، والنخل الكذاب أيضاً لعرفت حتى العامة حقيقة شعرهم دوافعاً وواقعاً ومواقعاً[1].

ويدفعني صدق المحبة والغيرة الى نقد المنتقد بلغته ووسائله، ولعلي لا اكون ممن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسناً، لأني اعترف أن الحسن فيه أقل من نسبي، بل هو وهمي «فانتازي» ويستمد فكرته من تدني حُسْنه.

وهو نتاج ألم لمن وممن يُخشى أن يضحوا أو يمسوا وسائل «طيش فكري» وهوى أناني، يستغلان ـ لا قدر الله ـ لصالح مخططات العدو للغزو الفكري، والتي يهوّن أمرها الكثيرون ممن لا يحسبون لكل شيء حسابه، ولا يتلمسون للأشياء أسبابها ودوافعها، ويأخذون «بالظاهر» فقط ـ ولم يستقر في حسبانهم أن الله حسيبهم، ومنهم من لا ينظرون للعواقب لأنهم آنيون، ولا يقيسون قبل الغرق ولا يخشون إطالة أمد السبات.

إن الغزو الفكري ـ وهو أخطر من الغزو العسكري ـ يستهدف العباد والبلاد سواء علم ذلك البعض مع البعض الآخر أو لم يعلم البعض، وساقهم قصر النظر وكونهم

(١) طالع ص ١١٧ عن اللغة.

ناشئة وإن تقدمت بهم أو ببعضهم السن، ولم يستنصحوا من أب أو أخ أكبر أو أهل ولم يستعملوا «نظارة» غير النظارات القاتمة التي لا ترى الصحو مما قد يودي بهم الى سوء التدبير وسوء المنقلب لا قدر الله ومنهم من يظنون الغبار غيما.

غفر الله لنا ولمن استغفر منهم ولجميع المسلمين.

هذا الهراء الذي أكتبه وأقدمه للقراء وأضيع به وقتهم هو من نوع شعر أولئك بل قد يكون أجود من شعرهم.

لا تسألوا عن الأدلة والبراهين. فليس لدى من لم يتذوقوا شعر العرب الأصيل منطقاً وأدلة وحججاً وقواعد تميز السمين من الغث، إذ كل بيضاء شحمة إذا كان صاحبها مرضياً عنه في محيطه، وكل سوداء فحمة إن لم يكن من أولئك، أي من الثلة.

ولذا لا حدود ولا قيود. والظاهرة الصوتية هي الغالبة وهي الفكر في زمن الضجيج، وتشغيل اللسان، وتنويم العقول والقلوب وحتى الآذان، والله المستعان.

يقول أحد الإخوان: إن المختص بالتربية يحسن أن يهتم بشؤون التربية والتعليم.

والرد الأخوي عليه يقول: إن المدارس قد تدرس نافع العلوم

التطبيقية والنظرية والمسلكية، وقد لا تأتي الملاحظات على مناهجها متطلبة دراسات منشورة، إذ لسبب أو لآخر يكفي إبداء الملاحظات عليها لجهات اختصاصها مكتوبة ليسهل الرجوع اليها متى أريد ذلك.

لكن من واجبات المربي الاهتمام بما تبثه وسائل الإعلام حيث أصبح القرن العشرون زمن التعليم بواسطة الإعلام ونوافذه، وهو أكثر غلبة في التأثير من ذات التعليم المنهجي المدرسي، ولذا فالبحث والنقاش حتى في قضايا الأدب والصحافة والتلفزة والاذاعة يعدان اهتماماً بتربية المجتمع، وجزءاً من هموم تنشئة الأجيال على قيم التربية السليمة.

والمشكلات التي يعاني منها الآخرون أو يقعون في حبائلها لا يمكن الوقوف بسلبية منها، بل لا بد من التعاون في معالجتها، لأنها قد تدخل في أية لحظة الى منزل الفرد منا عن طريق الأولاد ووسائل التأثير في أفكارهم ونزعاتهم وقناعاتهم.

الشعر اللا موزون واللا مفهوم الذي تنفثه ثلة ناشئة تولت المنبر وعجزت عن الصعب الذي يستلزم موهبة فذة، قد ساءها ألاَّ تستغل مسؤوليتها عن المنبر وعلاقتها به، فصارت في البلاد العربية غالباً كالدبى تتبع أو أكثرها يتبع رمزاً أو رموزاً على وجودها في الساحة وشهرتها في الميدان علامات استفهام كبرى، دعت الشاعر العربي إلى أن يقول:

أي شيء في هـذه الأيـام
هو أجدى من شارة استفهام

وهذا الرمز يمثل «ابو حليمة» مع الدبىٰ حيث يسرح بهم ويلحقون به.

وقد يوجد بين المجموعة كبير سن حـرص على الشباب فتعلق بما تصور ملازمته له، ورأى إن لم يجدد ـ ولو بانحدار عن السالف ـ أن المسيرة الزمنية ستتركه وراء ظهرها، لذا لم يلتزم بالمبدأ وإنما بروح الأنا، وزيف المجد، وهذا ربما ممن يذكر بقول حميدان الشويعر الذي تغطي عيب عاميته حكمته وصدقه وتراثيته وكونه يختلف عن الكثير من الشعر المسف في أقواله وأغراضه. يقول حميدان:

الله مـن قـوم يـا مـانـع
أمسى جـاهلها شـايبها
إن جيت أحـاكي واحـدهم
عـن الـديـرة ونـوايبـها
قـال إني شيـخ من قبلك
جَـدِّي عـفّى جـوانـبـها
رديت ونعـميـن بجـــدِّك
والـخيبـة في عـواقـبـها

الشعر الدخيل ـ الذي ألغت به بعض الصفحات الأدبية في الصحف والمجلات ما قبله من شعر أصيل ـ جاء بديلاً يتطلب قائلين اثنين أحدهما للفظ فقط ويسمى «الشاعر» والثاني للمعنى ويسمى: صاحب القراءة النقدية المصاحب، وكل واحد من الاثنين لا يتدخل ـ على ما يظهر ـ في شؤون الثاني، وقد يكتشف الأول القائل من الثاني الشارح جديداً من المعاني ما عناها!!!

فأولهما مؤلف.

والثاني ملحن ومغني.

أما الثالث فهو الضحية، وهو الملتقي المعوّض عن الدينار «ببارة» أو «تفلسية» أو «فلس» أو «هلله» او «تفتاري» أو «نكله» أو دون ذلك، أي لا شيء.

ذَبْح دور الشعر من الوريد الى الوريد يتطلب تقمص ثوب الرهبان ودعوى مملحة كالحداثة والتطور والحرية والإبداع والمعاصرة والتجديد واختراق المألوف، وما رأيت كلمة جرت ويلات ومشكلات وتقويضاً وانفلاتاً مثل كلمة التطوير التي غالباً ما تستخدم في غير موضعها.

والأديب بالتوظيف في العالم العربي أو العالم كله لا يعوزه

الادعاء، ولا تنقصه الجرأة على قول لم يركن الى منطق ما دام هو الواقف وراء مكبِّر الصوت «المايكروفون» يستعمله بنفسه، ولا يسلمه لغيره.

وليس الشعر الأصيل عاجزاً عن كمال التعبير ودقته وشموليته إذا مارسه شاعر مبدع أهل له ـ كما أسلفنا ـ لكن من لا يملك زمام الإبداع لا يستطيع تصريفه على كل ألوانه ووجوهه وإمكاناته.

لذا يتصور عجزه، والعجز ليس في الإبداع ولا في الشعر وقواعده، وإنما في زمن يدَّعيهما ويقودهما وهو غير سائس خيّال قدير عليهما. وإذا مات الشعر الأصيل أو أميت، صار الأديب بالتعيين قادراً في غيبة الفرسان على أن يكون من أبرز الشعراء الدون كيشوتيين ما دام الشعر لا يتطلب موهبة وابداعاً، وإنما نفوذاً وتحلية ورسوماً وخطوطاً وادعاء، عُصبت عنه أعين الرؤى الواضحة، وغُلّقت الأبواب عن دخول الضوء عليه وكشفه للأعين المبصرة والعقول البصيرة.

المسؤول الأدبي الصحفي إذا لم يرض عن موضوع اتهم الاسلوب والمستوى الأدبي، يساعده أنه ليس لقوله ضابط، ولا يقول لا أتفق مع هذه الفكرة، وإنما يطلق حكمه المطلق بأن هذه الفكرة ليست سليمة ولا جيدة، وهو لا يطرحها للقراء فيتلقى الأحكام التي تساعد بتنوعها على الحكم الأخير. وما

أسهل عليه من أن يقول عن الشعر إنه نظم ليجد مخرجاً ومتخلصاً وهو قد لا يدري ما الفرق بين الشعر والنظم كما يبدو من حكمه، وبذلك تولد المغالطة المسيئة غير المسؤولة، ويعزز هذا الرأي قبوله لشعر آخر نسقه كنسق سابقه إلّا أنه رضي عن فحواه أو عن صاحبه.

وما أسهل أن يقول القائل الذي نصب نفسه أو نصبه مركزه ناقداً: هذا نظم، وليس شعراً، معتمداً على أن الاستقصاء لن يصل مداه، وربما لن يتحرك قيد أنملة من مكانه، ومعتمداً على كونه يعيش في زمن الإعلام العالمي الذي تكونت لديه القدرة لقلب الحقائق متى أراد ذلك إلّا من عصمه الله وقليل ما هم، ومعتمداً أيضاً على أن كثرة ما يكتب وينشر ويقرأ ويقال. وينطق ويسمع لن يوجد لدى الدهماء وقتاً للتنقيب والاستقصاء في زمن غلبة عنصر الإعلام على عنصر التثقيف.

ويبدو أن التمييز بين الشعر والنظم غير واضح للبعض أو هو مما يختلف عليه، حتى ليكاد الشعر أن يرتبط في ذهن البعض تعريفاً بأنه السابح في الخيالات والغزل ليس غير، وللبياتي أبيات سميت شعراً لو قالها غيره لسميت نظماً من قبل المسمي سابقاً، ولشوقي ولأبي العتاهية كذلك ولغيرهما ايضاً.

وهذا ما يدعو إلى إيجاد تعريف محدد للشعر والنظم بحيث يفرق الاصطلاح بينهما، وفي سبيل الطرح حول ذلك يبدو لي أن للنظم أسسه التي أبرزها إن لم تكن هي الأسس ولا سواها ما يلي:

أ ـ اتفاق روي صدر البيت مع العجز في كل بيت أو كل بيتين أو في ثلاثة أشطر من كل بيتين، مثل:

- كلامنا لفظ مفيد كاستقم
  واسم وفعل ثم حرفٌ الكلم
- مبتدأ زيد وعاذر خبر
  إن قلت زيد عاذر من اعتذر
- أيٌّ كما، وأُعربت ما لم تُضَفْ
  وصدر وصلها ضمير انحذف

هذا في العلوم النحوية، ومثل البيت التالي في الفرائض:

والثلث فرض الأم حيث لا ولد
ولا من الأخوة جمع ذو عدد

ويقل مجيء الشعر على هذا النمط إن لم ينعدم.

ب ـ أن يكون صياغة نظمية في قالب شعري لمعلومات

وحقائق علمية معروفة كحقائق العلوم المدرسية مثل الألفيات والفرائض، كالأمثلة السالفة.

أما الرأي الخاطىء في تسمية الشعر الفكري وشعر الحكمة وما ليس غزلياً بالنظم فذلك متمم لمبدأ «الحداثة» وأهدافها الرامية الى الغموض والإسفاف والضياع والمتاهات ومحاربة الفكر، والانشغال بالغزل والجنس أحيانا، وبالكماليات «والديكور» والتصنع وبريق اللفظ، والإيهام بوجود ما ليس موجودا، والاعتماد على الدعاية «للشاعر» والتطبيل والتزمير له أكثر من الاعتماد على ألمعيات انتاجه لهزالها حتى سامها كل مفلس، ومواهبه الموهومة المزعومة لتثبيت مكانة مرموقة لها «وفاقد الشيء لا يعطيه». والانغماس في الغزليات العابثة هروب من مسئوليات الحياة.

وفي هذا المسار لا يدري السائر أهو يخدع نفسه أم شاعره أم أمته أم الجميع، ولا يدري أهو منبت أم يسير!

● «ليس من الضروري أن يفهم الشاعر ما يقول، المطلوب مستمع أو قارىء مثالي لا يطمح الى الفهم» هذا مما يقوله شعراء «الشعر» اللاموزون وأصحاب قراءة النقد من أنصاره.

فهل هم أيضاً متحدثون مثاليون لا يطمحون إلى فهم ما يقولون؟

وإلى أين؟!

بعد أن بلغ الأدب والثقافة والريادة الفكرية هذا المبلغ؟! وأي أجيال يا ترى يسعون الى تنشئتها؟

أسئلة حائرة محيرة ليس الصعب القاءها ـ ولو صاحب ذلك مرارة ـ وإنما الصعب الجواب عنها، فلنحولها إلى تساؤلات بلا إجابات، وذلك أسلم للقلب حتى تحصل الإفاقة.

والى أن يستغفر الآثم ربه، ثم يستميح أمته لعلها تصفح عن زلته وها هنا الشجاعة الأدبية، «والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

● ● ●

«الشعر ديوان العرب» هو غناء العرب. ويبدو أنهم يستمتعون بالشعر ذاته أكثر من اللحن والغناء على اعتبار أنه يضم بين جنباته اللحن والغناء، والدليل على استمتاعهم به أن اللحن الغنائي يأتي على وتيرة واحدة، وأن ما ترقص قلوبهم طرباً له، وما يميز مقادير الاستماع والاستمتاع هو مدى جودة الشعر ذاته وكلماته الغنائية، والغناء أكثره جماعي

مما لا يعني الاعتماد بامتياز على الصوت ذاته، والغناء والألحان يخدمان الشعر.

فإذاً، الشعر هو فن العرب الأول، وقد تضمن النغم بطبيعته وموازينه وموسيقاه، واذا تضمن الموسيقى تضمن الغناء فَصَاحَبَهُ، شاء الإفصاح عن ذلك بوضوح أم أبى، ولذة الشعر تزداد حسب زيادة جودته، ولكل فن غنائي طبيعة في الشعر، فالعرضة مديح وفخر وحربيات، «والمراد» المحاورة فخر وهجاء، وللوصف والغزل السامري وغيره، وللغزل والحزن الربابة، وفي مختلف هذه الألحان لا يكاد يصيب الواحد منها تغيير، ولكن معايير الجودة والرداءة ـ كما سلف ذكره ـ هي الشعر: معانيه وألفاظه وأوزانه.

لذا، فالشعر ثروة العرب الثقافية عاطفة وفكراً، من حاربها انهزم، وليس من السهل تبديدها وغفلة العين عنها، ولو تخيل ذلك من تخيّله ظاناً أن أغلفة التطوير ستبهر العيون، وتؤدي الغرض فيوأد دور الشعر الى الأبد، وخاصة العربي الفصيح منه في زمن العلم والوعي والثقافة المتقدمة الراقية المترقية.

وعندما يصيب الشعر العربي الأصيل هزال أو سقم فما ذلك إلا مؤشر ودليل على أن أمة العرب ذاتها في حال يرثى لها، ويُدعى لها من تلك الحال بالشفاء والبرء.

● إن حظ الشعر الدخيل من الإبداع كحظ الشعر المترجم من كمال التطابق بين الأصل والنقل، خيالاً وإبداعاً وتصويراً وأسلوباً.

قطوف من حروف

● التعامل بطيبة يدعى أحياناً تغفيلاً، والمغفل في نظر الزمن الرديء هو من تحكمه القيم والسلوك النبيل والمثل الرائدة والثقة في الآخرين وحسن النية، إذا وثقت في الناس فظننت بهم خيراً سموك مغفلاً! وإن أسأت الظن بهم سموك وصفاً بالفطن الذكي الواعي النابه!

● طموحات بعض الكتاب قد تكون ساذجة، ذلك ما تفصح عنه اهتماماتهم أو جلها.

● المتفائل إذا وجد تسعة وتسعين احتمال سوء مع احتمال خير واحد غلب احتمال الخير وأخذ به.

والمتشائم إذا وجد تسعة وتسعين احتمال خير مع مظان شر واحد كاحتمالٍ أخذ بالاحتمال الوحيد المتناسب مع طِبيعته وأغفل عديد الاحتمالات الطيبة.

● تقول العامة: «إذا حكّيت الخبر تلاشى» أو ما معناه،

وهذه خلاصة تجربة في مواجهة الإشاعات، وفلتات وثرثرة اللسان، وسطحية التعرف، وضعف الاستقصاء وتحري الحقيقة.

● هل صحيح أنه كثر مدلول واستعمال المثل القائل «الشبكة تعيِّر الغربال» وذلك لكثرة «من ينه عن خلق ويأتي مثله» بل يأتي بأكبر منه وأشد؟! قد.. و.. قد.

● الشعر اللاموزون يشبه في شكل كتابته «غترة» صبي طرفها لا يغطي الأذن، والطرف الآخر يسحب على الأرض.

والشكل العام يجعل صورة المثل والمشبه والمشبه به بينة مجسمة، وكلاهما في درجة واحدة في عالم الإبداع.

● الصعوبة في الأوزان والقوافي ناجمة عن نقص في الإبداع والمواهب ـ كما سلف ذكره ـ وتصل عندما يبلغ نقص الإبداع مقداراً كبيراً أن يحصل التعسر والتعثر أو الإجهاض.

● الحداثة في المعاني لا يختلف عليها أحد في الغالب ـ على ما اعتقد ـ إذا لم تجرف معها الثوابت. أما الحداثة في المباني الشعرية فمرغوب فيها إذا جاءت ببناء له طراز حديث يعطي معنى التطوير ويكشف عن مواطن الإبداع والمواهب، وليس مجرد تغيير من حياة إلى ممات، أو جاءت كنقل تصميم الأسقف المنحدرة المخروطية من بلاد الثلوج إلى مباني بلاد

صحراوية لا تعرف شكل الثلوج إلّا في الثلاجات الكهربائية. على ألّا تكـون حداثـة المعاني رفضاً لحكمة القديم وريادته أو تقويضاً له وإنما البناء عليه. وما أصوب وأصدق العودة إلى هذا التشبيه الحسي بين حين وآخر.

● الإيمان بالرأي الآخر واحترامه يكون من البعض عندما لا يكون لهم الرأي الأول فقط. واذا لم يؤيد احترام الرأي الآخر من مالك الرأي الأول فسيظل حبيساً في ظلام الهوى حتى يقدم عليه الضياء ويتسلل إليه ضوء الفجر، فيصحو الفكر، وينبلج الصباح، وتشرق الشمس، وتـأتي رابعـة النهـار فتنمـو الأزهار والأفكار.

● نُكـات الشعـوب تعبر عن مستـوى عقلياتها وأفكارها، فمما يغلب على النكات يتبين مقدار الحظ من الذكاء والثقافة والخُلُق.

● سمعت ما معناه:

«ليس صعباً إبطال حجة الجاهل، ولكن الصعب إقناعه».

● وسمعت:

«قاتل الله الحسد ما أعدله
بدأ بصاحبه فقتله»
وكذلك فعل الحقد أيضاً.

«ملحمة»!
كيفما اتفق
كلام×كلام

خُذْهُ حكايهْ، أو خذه قصيدة نثر
خذه مقالهْ، أو خذه حثالة شعر.
ثم آسأل ربك أن يوقف هذا الهذر.
فالصحو الطاهر خيرٌ من موبوء القطر.

* * *

حبذا التجديد لولا ما عنى
كلهيب النار يُدعى العافية

١ ـ سواد البياض

الباذنجان الأسود
ذو اللب الممشوق
«استبطان»
والقشر الأبيض
والعرق الوردي اللامع
«تسطيح»
والطعم المعشوق
يميت الفهم، لكنه لذيذ الطعم
إليه نزلت السّلم
من أسفل. . إلى فوق!
من صعود لانحدار
عند الجدار
ولا جدار
يا ستّار

كلمة قلتها لا تصلح في مثل هٰذي الاشعار
لكني تعلمتها من الأم والجدّة
عند المخدّة
كلمة أحببتها . . كما أحب ورده
والمطلب فيها درء الأخطار
مع الأضرار
اضطر بعض الحين للقوافي
والأوزان
كيلا يزيد الطفح عن كأس حزنه الملآن
ووجده الوافي .

والله الشـافي .

ب ـ البحر المبتل

نزل الحبر الأشقر!
كالزمهرير
لكي أحترق!
لكني أغرق في ماء الشمس
الرمادية المثلّجة.
وبحرها الظامىء الى الضباب
حافي القدمين بلا «شُرّاب»
ولولا أن المطرب حافظاً
سبقني للتكرار ثلاثا
ليعلِّم من لا يعلم
أو من لم يعلم، ومن يعلم
أغرق، أغرق، أغرق
لقلتها
أعدتها

وأنا أتشوق
وأتشدق
لكن الثلاث بينونة
لا رجعة فيها
فهي إذاً مجنونة ملعونة
ولذا انطلقت
أهيم . . أهيم كطيّار
قُطعت عنه الأخبار
أو كدورق ماء مكسور
أو زورق أحلام
الماء بجوفه
من خوفِه
فلأغرق مرة
ولْأنجو
لأطفىء مصباح المطر
والريح
وكل المصابيح
ولن أصرخ . . لن أصيح
إذ لا كسْر، ولا جَبْر
فالعواطف عواصف قواصف

والعواصف غبار ورماد
يا «عنتر بن شداد»
ها أنذا أقول، ولا أقول
ولا يصبح الصباح صباحا
بل صياحا
كبياض الليل
وسواد الشمس
ونداء الأمس
وقيام الرِّمس
والصباح المشرق يأتي مساء
والمساء يغمض عينيه في الفجر
والشمس تطرد في الليل البدر
عن السماء
لتمنع الضياء
وتوقد الهجيرة
والضياء موجود مفقود
ليس له حدود

جملة معترضة: من لم يفهم مافي الهذر من حكمة، وما في الرمزية الغامضة والتحديث الغارق من اغراق واغلاق لا يُفهم، فليعلم.. ان العيب في المتلقّي، حيث اعتقد أن حضور الذهن ضروري.

والعمى في العيون
مفتون مفتون
كلماتي قمرية
كدائرة البدر المثلثة!
ومربّع الشمس المستطيل

أو مثل أسد
له لُبَد
أنشر من «فُستان» العرس
يخرج من جيب الثوب الأخرق
ويُطلّ برأسه من نافذة الأرض
لينبح كعواء الثعلب
وصهيل القرد
وزئير الأرنب
«قلبي» يجتاز عنان الفهم
أما «عقلي» فهو يحب
أحب العشق المجدول
وشفافية الكلمة
ذات المعنى المغزول

كورق «سولفاني» مرجاني
من عشتار الى عشتروت

إلى روميو من جولييت
الى ليلى ولبنى وبثينة
ومـن «تصبّ الخلّ في الزيت»
«ربابة ربة البيت»
والشعر له وزن سالم
لحن حالم
جعل الديك حسن الصوت
هذا في الزمن الغابر
زمن الداخل والناصر

* * *

من قال عن الشعر: جميل
فهو محق
ما جانبه الصدق
وبلا شكّ فيه دليل
ومن قال: كلام ساذج تافه
كـ «خيال المآته»
إن صار بدون معالم
وبلا نغم ناغم
فهو محق أيضاً
وهو الراجح

إذ لا تعليل
«فالكشكول» من الأشعار
قد ملأ الزنبيل
والزرقة في العين العسلية
لبستها في الحقل الأرجواني
الكستنائي
حتى الأغاني
وصار الأصفر مُشرباً بالحُمرة
وسنابل الخيول
تقول. . وتقول. .
«وليل العاشقين يطول»
وليل السامعين مَلُول
والصبح هنا
ليس أنا
أنا لست نهارا
أنا ليل، ليل، ليل، قف
وسيتبع هذا القول:
يا عين، يا عين، يا عين.
قف قليلاً، ولا تقف
والويل لمن قال الويل

من شـعر النّفثة والهيل
والقهوة
تأتي بعد الغفوة
من نظم الجلسة
والدرب له أول
ليس له آخر
سافرْ، سافر
ومعك دفتر وقلم ومساطر
وكذلك حبر ماطر
بلا خواطر

* * *

لغو البغـاث
سـقطةٌ تخـلّدْ
وربّه يُمجّدْ
وفكر من سـواه
ومن رواه
يُجمّدْ
الشكر للإله دائماً
ودائماً له الحمـد.

جـ ـ ثقافة الليل

الموعد في جوف «الفيلله»
حيث الأكواب، مع الأوراق
مع «الشلة»
والشاي الأحمر رمز الوحدة
والأدب غزير من قِلّة
والعِلّة تصحبها عِلّة
والشعر دُخـانُ السيجار
يملأ أجواء الأخيار
يحجب كل الرؤية
كضباب وهباب
وله عقب تبقى
لكنها «سبارس» يلتقطها الصغار
والشطار هم الشطّار
هم الأصحاب
شعر وغناء

هذر وهراء وغثاء
بل ومواء ورغاء
أو قل إن شئت ثغاء
لم يمنعه بعض حياء
من لم يخجل
فليفعل
مما شاء
كل الأشياء

* * *

ومع الصحب الراحل
والفكر القاحل
الكل بهم شاعر
لكن أين الشاعر؟!
سطر حرفان «كشفرة»
وسطر خُطبة
والنكبة لا تُدعى نكبه
ليست محدثة الضجة
والشعر له حال فجّه
فهنيئاً للسقم
وشفاء للصحة
مما بالشعر من البحّة والكحة.

* * *

د ـ الماء مأكول

أكلوا الماء
ومضغوا العصيدة
وشربوا الشواء
جملة مفيدة
فيها فاعل ومفعول
وحروف ليست «لاتينية»
لكنها تشكو الغربة
فالمعنى حطب ليل
والنغمة «شوربة»!
وانتهت القصيدة الفريدة
وهي الجديدة الخريدة
وقارىء الكتاب
أو مشتري الجريدة

«على الحديدة»
فِكراً وجيبا
والمفعول هو المقتول
أوقاتكم سعيدة

* * *

هـ ـ «تحمير» التفكير

الى اللقاء
يا زمن الفلوس
يا زمناً رواد فكره
خالٌ. ومنا ليس خال لأحد
موسى وعقل وأدونيس
وحاجٌ ولم يحج قط للأحد
وزمرة مثل اليوت ولويس
ومدّعي الأنس.. ولا أنيس
وغالي، لكن قصده رخيص
يعيش.. يحيا.. والسقوط
من هاوية الحفرة والقاع
الى السماء
الى الفراغ
الى الفضاء

لمن يصيبه القنوط
ويقرأ الشعر الحديث
وهو المقطّع المجزّأ المنثّر
بسخريات
مبكيات
مضحكات
يعجز عنها من يدغدغ المسرحيات
يقصر عنها اللّحام والماغوط
بلا شروط
ودون تعليق خبيث

* * *

أرادها «الماغوط»
أرادها في بدئها مداعبة
في كلمات غامضات ذائبة
فصارت «السقوط»
تعوّد الكلام ليس يُعقل
كي يسخر في نكاته
وكي يمثّل
وتنتشي المبالغات
في مضحكاته

كي يوقظ من أبْحر
في لجّة من سباته
فتعود دون إراده
من فعل العادة
أن يخرج عما يُعقل
وعن المألوف
ويبالغ فيما يفعل
ولذا زلّت قدماه
نظمت يده شعراً «حُرّا»
لأنه عشق الشطحة
كي تبْسم أنت
وأنا مثلك أتبسم
فجاء بشعر وكزه
تتلو وخزه
فيها غمزه
تُسقي المُرّا
لتقول بأنك شاعر
قد أصبح شعرك حرًّا
له شأن في هذا العصر
وله دور

وسيحظى بالطبل وبالزمر
فسلّم للأمر الأمر
وكذا بدأ الشعر الحر
أو شعر النثر
هزلاً هزلاً حتى يُقبل
ولتمسي حصافة الصحافة
سخافة
في الشعر
لا تعرف الأوزان
وقد تجيء القافية
شريدة وحافية
قد يمرض الانسان
ويأكل القطران
يظـن فيه العافية
فتعلّم . . كيف؟ . تعلّمْ
هل يُضحك غير الجد
الآن، الآن
وليس الأمس
وأقيم العرس
صخب ليس به من جرس

و ـ الشعر والعروبة

مسكينة
«يا أمة العروبة»
أصابها اكثر من مصيبة
من خواطر المستوردات
و «الابازير» العجيبة
مسكينة
يا حرّة في الشعر والأوزان
وفي الكلام بلا ميزان
وفي صياغة الشِّعْر وصبغة الشَّعر
حتى يذوب الملح
والسكر المعطّر
في كلمات ليس فيها مخبر
وضلعها مكسّر
وشطرها كنصف صورة
مظلمة مقهورة

لكنها قد أشغلت عن أكبر
والله أكبر
وحرة عند إشارة المرور
وحرة في الشعوذات والبخور
وكل ما تخفي السطور
والصدور
وتُظـهر العطور
من القشور والمظاهر
مما طغىٰ على نهى المنابر

«يا أمة العرب»
شيء من الرطب
والماء في جوف القرب
والصمت حلو مثل حبات العنب

تبلدي
فقد توفي الغضب
ولا عجب
ولتملئي البطون
ولتنشدي عن حور العيون
ولتذهب الكرامة
إلى حيث أرادها لنا

من لا يريدها لنا

* * *

يا حرة في الوقوف
على الرصيف
وليس عند المسجد الأقصى الشريف
وحرة في السرعة المخيفة
ربيع عمرها مضى كجيفة
كشعرها المنثور
وفكرها المطمور
وشعري المهذار
هذا هو المخيف
النطق فيها يسبق الأفكار

ثم يجيء الفكر كالتثاؤب
يلهث من الإعياءلا الإسراع
يبحث عما تريده الريشة
ما كبلتها قيود
لو جادت القريحة
لكنها لا تعرف الحرية الصحيحة
فقد أرادت نغمة مريحة
فصاغ جهلها لها قيود (آ)

عن رغبة أكيدة
عن شهوة غريبة
فمعذره
الحر ليس زوبعة
تضرب جنبها بذيلها
الحر يعرف الحدود
ويعرف الأهل
ويعرف العدو اللدود
كي لا يتيه في النهار
يسوقه التغرير
يقوده الإنبهارُ
للدّمارْ

* * *

لعل «شعري» الحديث
لم يُبْقِ بعده غبار
ولا قتار
ولا معاني
تحرك الآلام لا الاماني
فالنار في نعيمها كالنار!
في صيفها مثل الشتاء

والماء من حولنا كماء!
لم يفهم العاقل والحكيم
لكن
هل يفهم الحمار؟!
إن فهم المذكور
فالشعر حرّ خاطب «الأحرار»
والأمصار
والدهور
وزمرة التجار والشطار
ولو لم تكن لهم أشعار
وما يطمئن القلوب
أن من قال هذه ليس حمارْ (اً)
أو أنه يجهل الحقيقة
. . . لأنه حمار
واسمه في غالب الأحيان يستعار
وصيته يغالب الأبرار
لأن سمعهم ثقيل، وُجُودهم ضئيل
فأصبحوا من صفوة الأخيار
خلف الجدار.

* * *

ز ـ القلم مستمر، والفكر مصر على التوقف عن الملاحقة

حسناً، حسناً
النجمة قالت
أو قالت النجمة
نجمة الأرض لجدول الفضاء
صحوٌ هو الغمام
حلو هو «الشرى»
ما دامت القصيدة
قد خلعت ثيابها عريانة
وسقطت في هوّة النتانة
والناس من حولها
كأنهم في عتمة الحانة
تقتاتهم
ويأكل المسكين من «مصرانه»
يا شعر يا حرّ أود أن أقف

لكن هذري مستمر
لأنه حرّ بلا قيود
ولا قواعد تسود
ولا يرتاح للوقوفْ
فالشعر في صحيفة «يومية»
وقف على من ليس شاعر
يكفيه أن يكون ضمن خمسة
مكرورة أسماؤهم
إن جاء غيرهم
فقد يجيء خلْسة
و يختفي بهمســة
وهذه في عالم الصحافة
والعلم والآداب والثقافة
معروفة بالنكسة
ومن يرد ثقافة
فليس تحت بابها مراده
فما بها يدعو أبا حنيفة
لكي يمدّ رجله
بل ويحضر الوسادة
ليستريح ظهره

يا شعر على الدوام
يا ملهب الكفوف
عليكم السلام
والغفو في القبور
وكل شيء «تمام»
وكل شيء يصير
قد تظهر الشمس في اليوم المطير
وتسجع الطيور
في عتمة الظلام
والناس ـ غالباً ـ نيام
فالشعر صـــار حرّاً
يقول أي كلام
يهون عنده الزكام
يا صاحبي القارىء
مهمتي في شعري المنثور
في شعري المبتور
ألاّ تقوم بيننا جسور
وإنما أن يوجد الركام
فالفهم إن وجد
دليل عجز شاعر الغموض

وأنه أخلّ بالرسالة
تكفيك هذه الدِّلالة
هل فهمت؟
من تداخل المعاني
ومن تهافت المباني
إن كنت قد فهمت ما قرأتْ
فليس ذاك ما أردت
وقد فشلت
وإن تكن مثلي
ـ كما أراد صانع «الحداثة» ـ
لم تفهم البداية
والوسط والنهاية . .
فهذه الحكاية
تؤكد النجاح للقصيدة المجردة
التائهة المشرّدة
الحرة، التي لا تحفظْ
تُنسى، ولا تُردّد
والناقد المرافق المواضب
سيشرح المراد
ليفهم الجميع

حتى الكاتب!
وهو المحقّ الصادق
لأن كل فهم غير واجب
وهكذا يا شاعر
تعيش وحدها المشاعر
ليس لها ريادة
وإن تخرّجت مع امتياز
وكلِّلت بلفظة الشرف
وسُلِّمت شهادة
أوقاتكم سعيدة
زووم، كلوز أب، امبورتنت
هاي
بايْ بايْ
فالزير سالم لم يعد سالما
وإنما «ببّايْ»

* * *

د ـ خاتمة غير مستعجلة

إن شاءها القارىء شعرا
أو هي خليط في زمن الخلط في الأدب
أو شاءها نثرا
تلتزم الأصول
أو شاء طبعها حُرّا
هراء بلا معنى
فإن صادف المعنى
فهو فلتة من اللسان
وسبقة من القلم
وزلّة فكر
ما عشق البيان
عندما أصاب «قُدْسه» الهوان
عندما غزا الغموض
وضاع معظم القراء

بلا معالم
في متاهات كلام بلا روح
مع الطلاسم
مع «شعرٍ» أوراقُهُ صقيلة
يُسمّى، يُغنّى
بلا لحن ولا معنى ولا «مُعنّى»

كلحن من أصم
ورسم من أعمى
وليست له حيلة

ما دام في الأوراق حبر
فهذا هو الفكر
وليس للعقل أهمية

استيقظ أو نعس
صح النوم
وصح بدن القلم
بلا ألم
حتى لو انتكس

* * *

لم يبق الاّ «المجرور»

«والعرضة» «والسامري»
«والمزمار»
«والمجس»
فهل تلحقها حرية «النحس»
والتطوير والحداثة
وهل يطالهما «الجاز» والمقص

* * *

يا قارئي المجيد
هل تريد
من كاتب لا يعرف المكتوب أن يقول؟
يملي عليه قلمه
وفكره مَقُودْ
وقد تقول:
هل من مزيد؟!
وهل يفيد؟
لا تقل: هذيت يا فلان
هذي هي «الحداثة»
في فهمها الحديث
حرب على البيان
كآفة الحراثة
مفهومها التقويض

وليس نشوة القريض

* * *

يا بلدتي الحبيبة

عودي الى الحدود
كي لا تكون سطوة الأسود
«كبلهوانيات» القرود.
بسبب التقليد
لمن تخلوا هم عن صفة التقليد.
وكي لا يحل «البلاستيك»
محل أعمدة النشيد
في موضع الحجر الكريم
والحديد

* * *

يا قارئي المجيد
فكيفما اتفق
خذ ما تريد
خبزاً ولحما ومرق
ودع ما لست معه متفقْ. . (اً)
حتى تفيق
فالرسم رسم «سيريالزم»
وسائر الأبواب والفنون،

طما على تراثها «الأكورديون»
والفنّ تكعيب وتجريد
فهل نقول من جديد؟!
وهل نعيد
هل نحرِّك ساكناً
أو مواجعاً
عذابها شديد
آلامها تزيد
لا . .
لا نريد
سيفتح الله على الشعر بابه العتيد
لكي يقود
لكي يسود منطق الإصلاح
والجدود
ويجمع الشمل البديد
فيهزم اليهود
لكي يعود المنبع الأصيل
ويطمر الدخيل
لكي تعيش الدار
ويقمع العميل

وتخلف النعيق صيحة الصهيل
وتنشد الأشعار
وتهطل الأمطار
وتستعيد نورها الأنوار
ويصبح الشاعر قائل الأشعار
وليس ساعي البريد
هل نكتفي بأن نقول
في زمن التكعيب والتشكيل
وزمن الشعر الدخيل
مع أمية الغناء
ووافد التضـليل
هل نقول بأعلى صوت
وما علاه صوت
«غزليون . . عابثون للأبد
قمريون سادرون حتى الموت»
متى نكون أمة الاسلام
الرحماء بينهم، عليهم السلام
وللبغاة عندهم حسام
مع رجفة البيان
وصفعة الكلام
متى يوجه اللسان

دخيلة النفوس
لكي تكون مثله
حديثه جميل
لا ينقصه سوى . . . سوى . . .
الفعل والتفعيل
وجفوة التضليل والتهويل
وصحوة الكيان
في قوة ضروس
تعيد للانسان
مكانة الانسان
هذي هي السعادة
لمن يريد المجد
والسيادة
وعطر تاريخ وسيره
فينتشي سروره

* * *

يا قارئي العزيز
دع عنك هذه «الملحمة»
واذهب الى ملحمة الجزار
لسوف تلقى لحمة تختار
طرية ليست مبرّدة

ولا مثلجة
ولا بها روائح
مثل بعض الملاحم المحمومة،
كهذه المهمومة
إلى اللقاء، يا دارنا السليمة
لا ترقدي، فلتغلقي الأبواب
بوجه كل لفظة وبدعة موهومة
إبداعها مزيّف
إلى اللقاء، يا عالم الطفولة
وعالم الأمومة
لا تفتحوا الأبواب
لهذه الحداثة المزعومة
منها تبرأ التجديد والتطوير،
وساجعات الطيور.
الى اللقاء
مع قصائد العرب
مع فرائد الأدب
فالشعر ديوان العرب
لسانهم في الحزن والطرب
في الجد واللعب

يا ردة في الشعر لا أبا بكر لها
«لكم تريني القمر
وكم أريك السُّهى»

ملحوظة: إن فهمت شيئا فأعد القراءة لكي يضيع منك ما فهمته رغم قِلّته، وتبقى خالي الوفاض متحسراً على ما ضاع من زمن!.
ويمكنك الاكتفاء بمقال: الشعر والشعور.
ولله عاقبة الأمور.

عن اللغة

الشاعر مرفوع عنه قلم النحويين فهو يصرف مالا ينصرف، لكن الناثر يطالب بهذا الحق مع قيد أن يفعل ذلك إذا لم يوجد تعذر أو ثقل مبرر في النطق والقياس والتقعيد الناجم عن مبدأ يسعى إلى سلامة وسلاسة اللغة، واللون في صيغة أفعل، وما يجيء على وزن مفاعل ومفاعيل إذا لم تضف أو تُتبع بحرف «من» فإنها لا تُعترىٰ بثقل أو تعذر مع التنوين، بل قد يكون التنوين معها أسهل وأسلس وأقرب للقياس، وأخصر للاستثناءات.

ما الذي يستمرىء أن يقال: إن علياً، ولا يستمرىء أن يقال: إن عمراً، سوى علة مصطنعة لا يستحسن أن تمنع من التنوين والقياس إذا لم يوجد تعذر أو ثقل أو لبس، ولعل هذا مثل ما رآه «البعض» من إباحة دخول «أل» على «بعض» في حالة مبيّنة، طالع مجلة العربي عدد رجب ١٤١٠هـ تحت عنوان «جمال العربية» وما لم يحمل السماع والشذود عن القياس معنى في الدلالة مطلوباً مع يسر اللفظ، فيحسن معه الإستمرار على مبادىء

القياس الموحِّدة التي لا شطط ولا تشعب فيها مما يشغل ويتعب بلا فحوى ولا جدوىٰ. والنحوي القديم الذي قال قوله وقعد قاعدته ليس من الضروري عدم مناقشته ولا من الحكمة فعل ذلك إذا لم يكن لقاعدته مبرر قوي يحمي سلامة اللغة من الانزلاق والضياع والتفلّت. والله أعلم.

* التنوين فيه لحن ولكنه لحن شاعري ليُتغنى به، أما اللحن النحوي فيما يمتنع لغوياً تنوينه فالمفروض ـ لكيلا تضيع نغمته الشاعرية ولو نثراً ـ أن يكون للمانع تعليلاً «فنياً» وسببا موضوعياً قوياً، وليس مجرد قول أحد النحويين أو بعضهم ممن لم يستسغه فقط، فوضع لذلك قواعد استثناء مشعِّبة تزيد من تعقيد اللغة لا تقعيدها. أيهما أقل مرونة وسهولة في اللفظ؟:

أ ـ بنيتُ مدارساً وبنيت دوراً

ب ـ بنيتُ مدارس وبنيت دوراً

ومثل:

أ ـ أبْيضاً كان أم أسْودا.

ب ـ أبْيضٍ كان أم أسود.

إن للايقاع وقعاً ودلالة.

* * *

* من يجهلون ثراء اللغة العربية وفقهها بالألفاظ المترادفة والمعاني المتدرجة والمتنوعة، لو قارنوا بينها وبين لغة أخرى كالإنقليزية لأدركوا العجز الحقيقي المتفشى والمتكرر في اللغة الإنقليزية مما

يوهن قدرتها على ترجمة دقيقة لمعاني كلمات ذوات مدلولات تعجز الترجمة عن التفريق بينها وبين معاني كلمات أخرى مثل: لوم وعتاب، وعم وخال. وصهر، وغيرها ويحتاج المترجم للوصول إلى المعنى أو ما يقرب منه إلى استعمال أكثر من كلمة مما يعني أن الترجمة للكلمة لم تكن بكلمة أخرى وإنما شرحاً، وهذا يعني عجز اللغة في مفرداتها ومدلولاتها.

* هذا الرأي ثمرة لتجربة لم تسجل ما يمر بها فلم تتمكن من استحضار كل الأمثلة أو عدد وفير منها لعدم توقف الإهتمام عندها، لكنها بينت لصاحبها التأكد مع التعدد في الأمثلة وذلك يتضح لمن أراد أن يترجم من اللغة العربية إلى الإنقليزية، وربما من غير العربية، وإلى غير الإنقليزية من العربية. إن من يقرأ كتاب فقه اللغة للثعالبي يجد تدرجاً في معاني الشيء الواحد «كالظمأ» مثلاً ينقله من درجة إلى درجة، ولا اتوقع وجود هذه الدقة في اللغات الأخرى غير العربية وبخاصة اللغة الإنقليزية.
* دعوى اتهام اللغة العربية فيها تجني الله اعلم بدوافعه، وفيها بُعدٌ عن الإنصاف، فاللغة الإنقليزية أكثر خللاً وخطلاً وضعفاً في القواعد والمفردات والمعاني، ولا مقارنة، ولكن اللغة الإنقليزية تجد من يغار عليها ويدافع عنها من أهلها وغيرهم، بينما اللغة العربية يتسلط عليها عن كره لاعن علم من يكرهها

ويكـره أهلها ويكره ماهي لغة له كاملة بكماله. والمقارنة في الضعف جدلية.

* من يعرفون كلمات أجنبية لا يجدون لها في اللغة العربية مرادفاً مترجماً، هم بالأحرى لا يعرفون كلمات أكثر في العربية لا يوجد لها مرادفات في اللغة الإنقليزية وربما غيرها.

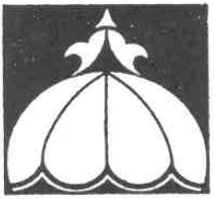

كليمات

المهرجانات الشعرية، واللقاءات الأدبية. والندوات الثقافية إذا لم تكن سياسية!. وصارت أدبية خالصة صرفة، فالمتوقع أن تكون معاييرها ومقاييسها وتقييماتها للأعمال الأدبية ذات أهمية بالغة، وفيها توجيه أدبي يجعل نشر العمل الأدبي يبين لماذا فاز إن فاز، ولماذا أخفق إن أخفق، ولو لم يكن إخفاقه إلاّ مقارنة فقط بما فاز، ولذا فإن جهود المهرجانات وثمارها واللقاءات الأدبية يحسن أن تنشر جميعها ليقارن القارىء ويفحص ويمحص ويدرك ما إذا كانت أدبية صرفة. وما إذا كانت أفضل ما على الساحة.. وليستفيد.

ولذا ما أجمل وأعمق وأبعد نظر من يرى أن خير إعلام عن العمل هو العمل نفسه. فإن اختفى واختفى ما يقارن به، واكتفى بالحديث عنه لا بحديثه هو، فإن هذا الاستحياء دليل على عدم الثقة بالنفس، وعلى الشك فيما يقال عنه. إن الأدب الجيد يؤدب معارضه بأدب أيضاً، ويفرض نفسه حبّياً واختيارياً بدون مقبّلات ومؤثرات ليست منه.

قطوف من حروف

في العدد ٦٢٦٨ من صحيفة المدينة المنورة يقول الشاعر الكبير إبراهيم العريض:

«وقعنا في مأساة عندما عبّرنا عن همومنا بالشعر الحديث من منظار غربي». وقد أوردت هذا القول في استطرادٍ سابق.

ويقول لا فض فوه، وسلمت أنامله: «الذين يكتبون ما لا يدركه القارىء يمارسون ضرباً من العبث».

يا شاعرنا الكبير، إنهم يفتعلون ذلك من أجل التميز، وقد لا يعرفون هم أبعاد ما يقولون، بل يتعمدون أن تأتي اللاحقة وليس بينها وبين السابقة رابطة، فيستبعدون بذلك نقد الفكرة التي لو اتضحت لوجدت من يعارضها، ونسوا أن معارضة الفكرة أهون أثراً وَوِزراً عليهم من معارضة اللاشيء. إنهم كمن يقبض يده ويلم أصابعه موهماً بوجود شيء فيها فاذا فتحها لم يجد الرائي بها شيئاً، لذلك فضّل أن يستمر في قبض يده

حتى يختفي الرائي، وهو يظن بوجود شيء أي شيء ولكن لا شيء البتّه!.

ولقد نجح بعض النجاح من تعهد بجرّ من أبقوا على استمرارية المأساة معه، وما بقاؤها الاّ دليلٌ على أن المعالجة والمواساة لم يتما بعد. ولعلنا نصل الى مرحلة التخلص من «تقليد الضعيف للقوي» بلا تروى. إن الشعر الحديث ذا المنظار الغربي يذكر بقول الشاعر:

إنما أنت في سليم كواوٍ
ألحقت في الهجاء ظلماً بعمْرِ

والشكوى لله

● الانقياد للهوىٰ تأليه له.

لا إلهَ إلاَّ الله
والله أكبر
وصلَّى الله وسلَّم على رسول الله
وآله ومن والاه.
والحمد لله

كتب للمؤلف

١ ـ ما استطعت — نشر دار العلوم بالرياض

٢ ـ الرأي ما ترون — نشر مكتبة الخريجي بالرياض

٣ ـ العقلية الإسلامية وفكرة المولد نشر مكتبة الخريجي بالرياض

٤ ـ قبيلة آدم، عن القبلية والزواج
من الداخل والخارج — توزيع مؤسسة الجريسي بالرياض

٥ ـ إلى من يقرأ — مؤسسة الجريسي

٦ ـ حوار مع الأفكار — مؤسسة الجريسي

٧ ـ القراءة أو الإنصات
للمأموم في الصلاة — مؤسسة الجريسي

٨ ـ صلاة تنهى — مؤسسة الجريسي

٩ ـ كلام في زمنه — مؤسسة الجريسي

١٠ ـ تعلو التلال بقارب/ شعر — مؤسسة الجريسي

١١ ـ الربا «والبنوك»
في المجتمع الإسلامي ـ في طريقه للنشر ـ

الفهرس

مقدمة ٧
صوى شاعرية ٩
١ ـ الشعر والشعور ١٣
قطوف من حروف ٤٧
٢ ـ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان ٥١
من شعر العرب ٥٣
تمهيد ٥٥
قطوف من حروف ٦٩
«ملحمة»! كيفما اتفق كلام × كلام ٧٣
أ ـ سواد البياض ٧٧
ب ـ البحر المبتلّ ٧٩
ج ـ ثقافة الليل ٨٧
د ـ الماء المأكول ٨٩
هـ ـ تحمير التفكير ٩١
و ـ الشعر والعروبة ٩٥

ز- القلم مستمر ١٠١
ح - خاتمة غير مستعجلة ١٠٧
عن اللغــة ١١٧
كليمــات ١٢١
قطوف من حروف ١٢٢
كتب للمؤلف ١٢٤

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
تلفون: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣

• الرقم التسلسلي لكتب علي العيسى في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما ترون = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى من يقرأ عن التربية والمجتمع PDF = 35

كلام في زمنه عن التربية والمجتمع PDF = 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلموا الشك بتجارب / شعر / PDF = 38

صلاة تنهى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للمأموم في الصلاة = PDF 41

مما يمكن قوله، محاورة مع قضايا معاصرة PDF = 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟! PDF = 43

مفحمة.. حول أسهم شركات المساهمة PDF = 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت نثري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ PDF = 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

قليل مما قلت = PDF 49

من أين وإلى أين / عن اللغة العربية PDF = 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١ - ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢ - الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣ - العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤ - قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥ - إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦ - كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧ - الشعر والشعور / مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨ - تعلو التلال بقارب / شعر.
٩ - صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠ - حوار مع الأفكار.
١١ - القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢ - مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣ - التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤ - مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥ - حديث الصمت / شعر.
١٦ - ليت نثري .
١٧ - الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨ - ليت شعري / شعر.
١٩ - قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠ - الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١ - من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢ - قراءة و رؤية/ دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣ - في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤ - أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥ - شعر من الأعماق .
٢٦ - المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧ - شاعر شاعرة (شعر)

مَطابع الفـرَزدق التجارية - الرياض
تلفون: ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣